جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

غريب القرآن الكريم عند الإمام ابن جزء من خلال تفسيره

– الجزء الأول من القرآن أنموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطلبة:

- أميرة عروة
- مروة بوسالم
- صلاح الدين بن عمر

المشرف:

أ.د. عبد الكريم بوغزالة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الصادق ذهب	أستاذ مساعد – ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ.د. عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
مصباح موساوي	أستاذ محاضر – ب –	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/2021 - 2022م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

غريب القرآن الكريم عند الإمام ابن جزء من خلال تفسيره

– الجزء الأول من القرآن أنموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطلبة:

- أميرة عروة
- مروة بوسالم
- صلاح الدين بن عمر

المشرف:

أ.د. عبد الكريم بوغزالة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الصادق ذهب	أستاذ مساعد – ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
أ.د. عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
مصباح موساوي	أستاذ محاضر – ب –	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/2021 - 2022م

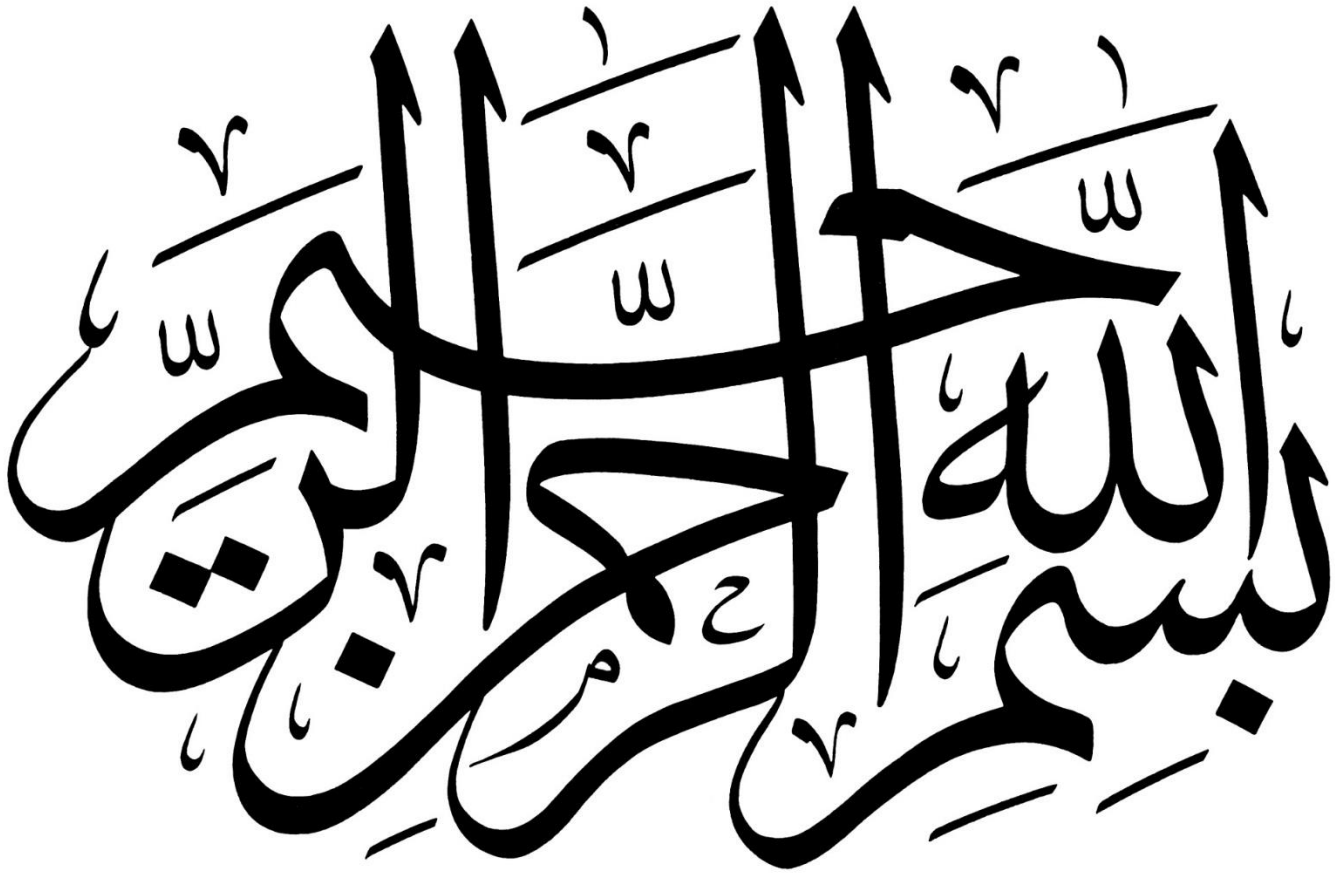
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

الوالدين العزيزين الكريمين : أطال الله في عمرهما ورزققنا الله برهم والإحسان إليهم.

إخوتي الأعزاء الغوالي حفصية وميمونة وآلاء والغالي عبد الباري إضافة إلى عمر وعبد الواحد.

أخواتي رفع الله قدرهن وأعز شأنهن, ومن هم أولى بالإهداء ومن كان لهن الفضل والسبق بعد الله تعالى عروة أميرة وبوسالم مروة وكانوا خير عون في إنجاز هاته المذكرة.

كل من علمني حرفا من أساتذة وشيوخ في أطوار حياتي.

كل من هو بالمدرسة القرآنية النموذجية من شيوخ وطلبة ومسيرين.

كل من اتسع الصدر لحبهم من أقارب وزملاء و رفاق الدراسة وطلب العلم والأصدقاء.

صلاح الدين بن عمر

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من قال فيهما عز وجل "ووصين الإنسان بولديه حسنًا" الأحقاف (15)

أبي العزيز الذي ترعرعت في كنفه وعزه

أمي الحنون التي غذتني بحنانها وعطفها.

إلى أختي وإخواني وأهلي وخاصتي وخلاني.

أعانهم الله على هموم الدنيا ومشاغلها كل باسمه

إلى من كانوا برفقتي وصحبتي وإلى من غادروا

إلى كل من لم يدخر جهدًا في مساعدتي.

إهداء خاص مكلل بالورد إلى من أحبني بصدق وشاركني الحياة في السراء والضراء.

وإلى من رحلوا عنا من ربوع جزائرنا الغالية أهدي لكم هذا العمل الخاص.

مروة بوسالم.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من نسير في دروب الحياة ويبقوا هم من يسيطرون على أذهاننا في كل مسلك نسلكه.

من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش، وراعتني حتى صرت على ما أنا عليه والتي أفضلها على نفسي " أمي الغالية"

الدكتور صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، قدوتي في هذه الحياة، الذي رسخ بداخلي القيم والأخلاق وحب العلم، الذي له الفضل الكبير في بلوغي التعليم العالي " والدي العزيز".

إلى أخواتي وإخواني الذين رفعت رأسي بهم والذين هم عضدي وسندي في هذه الحياة .

إلى محبّ العلم وموقره والذي كان دعائه سببًا في نجاحي جدي طيب الله ثراه.

إلى كل من علمني حرفًا وزرع في خلقًا حميدًا إليكم أنتم أساتذتي ممتنة لكم أنا بجميع نجاحاتي.

أميرة عروة.

شكر وتقدير

عملا بقوله تعالى {لئن شكرتم لأزيدنكم} إبراهيم (7)

فإننا نتوجه إلى من تطيب الأخوة إلا بعفوه ولا تطيب الجنة إلا برؤيته ولا تطيب اللحظات إلا بذكره، نشكره أن أغرقنا بنعمه التي لا تحصى و أغدق علينا نعمه برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا فله جزيل الحمد والثناء العظيم، وهو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، وأرسله بالوحي فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

ثم نتقدم بشكر الجزيل إلى **د. عبد الكريم بوغزالة**- حفظه الله ورعاه - الذي تكرم بالإشراف على إعداد هذه المذكرة، فكان ذلك فرصة لنا أن ننهل مما حباه الله به من علم، إذ لم يبخل علينا بتصويباته و تشجيعاته.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة العلوم الإسلامية عامة وأساتذة كتاب علوم القرآن خاصة.

ولا ننسى شكر الخلان والإخوان والأصدقاء والأحباب الذين كانوا سندًا لنا من قريب أو بعيد طوال مسرتنا في بحثنا هذا.

ملخص البحث:

تم تسليط الضوء فيهذا البحث على شخص الإمام ابن جزي رحمه الله وتفسيره، وبما أن الدراسة تتناول علم الغريب لجأنا إلى دراسة كنهه وما يتعلق به من أهمية وسبب وأدب وغيره، مع دراسة منهج ابن جزي رحمه الله في عرضه للغريب في كتابه، بالاطلاع على طريقته ومصادره وغيرها مما يستلزم لدراسة المنهج، كما تطرقنا بعد كل هذا إلى دراسة نماذج من الألفاظ الغريبة والتي كانت في خضم وثنايا الجزء الأول من القرآن، بعرض أقول ابن جزي فيها ودراستها مع بيان أقوال أهل العلم في من اللغة والغريب والتفسير.

research summary :

This research sheds light on the person of Imam IbnJazzi،may God rest his soul، and his explanation. Since the study deals with the science of the stranger، we resort to studying his essence and the related importance، reason، and literature، along with studying the curriculum of IbnJazzi،may God have mercy on him in his presentation of the stranger in his book، by looking at his methods، sources، and other things that are necessary to study the curriculum. We also went on to study models of strange words that were in the middle of the first part of the Koran، by displaying IbnJazzi in it and studying them with the sayings of scholars in language، stranger، and explanation.

مقدمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنه وجوده تتنزل البركات والرحمات، نحمده ونشكره أن هدانا للإيمان، وفضل ديننا على سائر الأديان، ومنَّ علينا بإرسال أفضل خلقه محمد بن عبد الله صاحب الشريعة والبرهان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين عرفوا القرآن حقه فأنزلوه مترلته الرفيعة، حفظوه وجمعوه واعتنوا به وتعاهدوه وعملوا بكل حرف منه و لم يهملوه، وحكموه في ما شجر بينهم، فاهتدوا به في كل أمر مريج وسقوا أرض قلوبهم بغيث معانيه، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ورضي الله عن علمائنا الذين نقلوا إلينا علوم القرآن المصون من التحريف، فاستحقوا بذلك ثناء الرسولﷺعليهم وإشادته بذكرهم، كما في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري.

وبعد:

فهذا البحث سُطِّرت حروفه استجابة لكثير من التساؤلات عنه، الذي ألح علينا جمع معلومات شتى تحت عنوان واحد في وعاء جديد سهل الأخذ قريب المنال، فهذا البحث امتددنا فيه واستخلصنا مما كتبه الأسبقون، فهو في الحقيقة لم يأت بالجديد ولا مجال للاجتهاد فيه، لأن السابق ما ترك للاحق شيئا، إلا أن طريقة العرض تختلف ومنهجيته في جمع النصوص ونشرها والتعليق عليها، وحاولنا تيسير الموضوع وتقريب مباحثه في أسلوب سلس بعيد عن التعقيد في الألفاظ.

نخوض في هذا العلم بالإجمال قبل الدخول فيه فنقول أن المولى عز وجل قال ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل44]، والحبيب المصطفى ﷺالذي أوتي جوامع الكلم، أنار معانيها ووضح لأصحابه كلمات من القرآن قد غربت، فلما طال الزمن بالمسلمين عن عصر النبوة واتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية ظهرت حاجة ماسة إلى تفسير كلام الله وتقريبه للأذهان، فنشأ التفسير سهلا في البداية حتى صار بعد ذلك علوما شتى مستقلة ومترابطة فيما بينها، ومن أبرز هذه العلوم العلم الذي يهتم بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن، والذي نحن بصدد دراسته، ويصطلح عليه علم غريب القرآن، وقد كانت كتب غريب القرآن في أول الأمر تقتصر على

الغريب فقط، فجاءت العبارات والمفردات المفسرة قليلة جدا، ثم توسعت بعد ذلك لتشمل جميع مفردات القرآن، من غير أن تترك منها شيئا، فدائرة الغريب تتسع من عصر إلى عصر بسبب ضعف ملكة البيان واستعجام اللسان، ونجد الكلمات في غريب القرآن عربية معروفة معانيها عند العرب، فإن خفي على بعضهم بعض المعاني عرفها غيرهم، فهي معروفة في الجملة عند المسلمين بالعربية كُلٌ بحسب علمه.

أولا : إشكالية البحث:

ونسعى من خلال هذا العرض البسيط إلى إلقاء نظرة على كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمؤلِفه الإمام ابن جزي الغرناطي لنعرف ما هو منهجه في عرض الغريب؟ وذلك من خلال الإجابة على تساؤلات فرعية أهمها: ما هو الغريب؟ ومن هو ابن جزي؟ وماذا تناول في مؤلَّفه؟

ثانيا : أهمية الموضوع:

1. تكمن أهمية هذا الموضوع في اعتبار هذا الكتاب من التفاسير المهمة في العصر الحديث.
2. كون الموضوع يتيح للباحث الاطلاع على أمهات الكتب في هذا العلم.
3. إبراز دور المفسر ومجهوداته في بيان هذا الموضوع من خلال ما جاء في تفسيره.
4. المساهمة في اطلاع الباحثين على دور الخلفية اللغوية في التفسير من خلال إيضاح الجانب الذي يعمق فهم كتاب الله، وأنه يمثل خدمتنا للقرآن الكريم ولغته الشريفة، ومساهمتنا في إثراء المكتبة العلمية بمثل هذا النوع من الدراسات.

ثالثا : أسباب اختيار الموضوع:

أسباب اختيارنا لهذا الموضوع تتمثل في:

1. أهميته لتعلقه بأشرف كتاب.
2. رغبتنا في الإلمام بالمادة العلمية الخاصة بموضوع غريب القرآن وفهمها، مع تطبيقها وتوضيحها في كتاب التسهيل لابن جزي، وفي ظل عدم الاطلاع على هذه الشخصية الإسلامية رغم بروزها في الوقت الحالي.

3. بيان قيمة هذا الكتاب، ومدى عودته علينا بالنفع في فهم مراد الله خاصة أثناء اطلاعنا عليه، وألفيناه ذو أهمية بالغة، متميز عن غيره من التفاسير بمقدمتين نفيستين في علوم القرآن وهو ما شدّنا إليه.

4.عدم وجود مؤلفات تضم الغريب عند ابن جزي.

رابعا : أهداف البحث:

ومن الأهداف التي قصدناها من وراء هذا البحث هي:

1.تقريب الفُهوم حول هذا الموضوع للوقوف على اللفظة القرآنية بيسر وسهولة، أي بالأحرى: بيان الألفاظ الغريبة غرابة مستعصية، والتي من شأنها يلجأ الطالب والسائل إلى الكتب والعلماء لبيانها ومعناها من خلال السياق عند ابن جزي.

2.معرفة منهجه في التعامل مع الغريب القرآني، وخاصة الوارد في الجزء الأول من القرآن نظرًا لاقتصار مذكرتنا عليه.

خامسا : المنهج المتبع:

وتتبعنا فيه المنهج الاستقرائي وذلك في إبراز منهج ابن جزي في كتابه وما قاله العلماء في علم الغريب، مع استعمالنا للوصف وذلك من خلال إيضاح ماهية الغريب وأهميته، وما يدور عليه من أسباب وآداب وغيرها، إضافة إلى تعريفنا بالمؤلّف، ولا ننس المنهج التحليلي الذي برز في دراسة الألفاظ الغريبة، من خلال جمع أقوال أهل الغريب واللغة والمفسرين وما يتخلله من استقراء .

سادسا : الدراسات السابقة:

ومن خلال البحث في المراكز المعتمدة في جمع قواعد المعلومات المتعلقة بالرسائل الجامعية وسؤال من له دراية بالموضوع من أهل العلم والباحثين، فإننا وجدنا العديد من الدراسات تتضمن ابن جزي وتفسيره والتي لا يمكن عدها على الأيدي، لكننا لم نجد حين تسجيلنا لموضوع الغريب ما يماثله عنوانا ولا مضمونًا، إلا إن كان تقصيرا منا بعدم البحث المكثف عنه، ومن الدراسات المتضمنة لابن جزي وتفسيره ما يلي:

1.علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وآثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، طارق بن أحمد بن علي الفارس، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1434ه/2013م.

2.ترجيحات واختيارات ابن جزي الكلبي في تفسيره عرضًا ومناقشة من أول سورة العنكبوت وحتى آخر سورة غافر، عبد الحي بن دخيل الله بن مسلم المحمدي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرآن، 1428ه/2007م.

سابعا : حدود البحث:

أما عن مجال وحدود بحثنا فقد جمع غريب ألفاظ القرآن في كتاب التسهيل وعرضها وأقوال المفسرين مع التعليق عليها، وذلك في الجزء الأول من القرآن الكريم.

ثامنا : منهجية الدراسة:

والتزمنا في كتابة رسالتنا المنهجية الآتية:

1.الجزء النظري:

ـ اعتمادنا على طبعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ببيروت، التي حققها الدكتور عبد الله الخالدي في جزئين.

ـ أما عن الآيات فعزوناها إلى سورها وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن، واعتمدنا المصحف الحاسوبي، رواية حفص

ـعند توثيق المعلومات في الهامش اكتفينا بذكر العنوان والمؤلّف، مع الجزء والصفحة، وذلك قصد الاختصار لا الإطالة والحشو، وذكر باقي البيانات في قائمة المصادر والمراجع.

ـ وقد تمت الترجمة لبعض الأعلام المشهورين، وتخريج الأحاديث ونسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها.

2.أما الجزء التطبيقي فيحوي:

ـابتداء كل لفظة غريبة مراد دراستها في صفحة مستقلة بذكرها.

ـ نعرج للآية الواردة فيها مع ذكر سورة البقرة ورقم الآية نظرًا لتناول عنوان المذكرة على دراسة الجزء الأول من القرآن، وهو ما دل على أنها سورة البقرة لعدم ورود الغريب في الفاتحة.

ـ تطرقنا إلى قول ابن جزي في المفردة، وخصصنا ما بعده لأقوال أهل الغريب ثم أدرجنا أقوال أهل اللغة و أردفناها بأقوال أهل التفسير، وفي الأخير نختم بتعليق ودراسة لما آنف ذكره سابقا كملخص ومجمل لما يمكن قوله في اللفظة.

تاسعا : صعوبات البحث

بالطبع لا يخلوا بحث من مشكلة ومشكلتنا فيه:

1.اتساع دائرته نوعا ما ووجب علينا الإحاطة بجميع جوانبه للاستفادة والإفادة.

2.وجدنا كذلك صعوبة في دقة اختيار الألفاظ الغريبة ومحاولة الإلمام بالأقوال الصادرة فيه.

3.عدم تنوع وتشعب العلوم في تفسيره كالقراءات والنحو وغيرها، وذلك في الجزء المدروس من تفسيره، حيث تمت دراسته لألفاظ هذا الجزء بشكل بسيط ومن غير توسع وباختصار شديد.

عاشرا : خطة البحث

وفي الكلام عن الخطة فقد اعتدنا خطة بأربع مباحث وهي كالآتي :

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن جزي وكتابه التسهيل لعلوم التنزيل.

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الثالث: بطاقة تعريفية في تفسير ابن جزي

المطلب الرابع: منهجه ابن جزي في كتابه ومصادره فيه.

المبحث الثاني: مدخل إلى علم الغريب.

المطلب الأول: تعريف علم غريب القرآن وأهميته.

المطلب الثاني: أسباب الغرابة في القرآن الكريم وآداب البحث عنها.

المطلب الثالث: نشأة غريب القرآن وتطوره.

المطلب الرابع: المصنفات في غريب القرآن ومصادرهم فيها.

المبحث الثالث: غريب القرآن في تفسير ابن جزي.

المطلب الأول: منهج ابن جزي في عرض الغريب.

المطلب الثاني: مميزات ابن جزي في عرض الغريب.

الفرع الأول: اهتمامه بالإعراب والنحو.

الفرع الثاني: اعتماده على أقوال السلف.

الفرع الثالث: تعدد المعاني.

المطلب الثالث: موارد ابن جزي في تفسيره لغريب القرآن.

المبحث الرابع: دراسة الألفاظ الغريبة في الجزء الأول من القرآن الكريم.

وفي ختام هذا كله ليس لنا القول أن البحث كاملا فليس من مقدور البشر، وحسبنا أن توخينا لجهدنا الخدمة والنفع للعلم وأهله ونسأله تعالى أن ييسر لهذا العمل أسباب القبول.

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن جزي وكتابه التسهيل لعلوم التتريل

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الثالث: بطاقة تعريفية حول تفسير ابن جزي

المطلب الرابع: منهج ابن جزي في التفسير ومصادره

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن جزي وكتابه التسهيل لعلوم التتزيل

الإمام ابن جزي الغرناطي رحمه الله علم من الأعلام المتقدمين والبارزين في علـــوم شتى ونحن كدارسين لتفسيره وجب علينا التعرف على شخصه وعلمه، والتعرف على كتابه وصفا ومنهجا.

المطلب الأول: حياته الشخصية

الفرع الأول: عصره

دولة بني الأحمر هي الدولة التي عاصرها الإمام ابن جزي، وهي آخـــر الســـلالات الإسلامية في الأندلس[1] في غرناطة[2]، وتعتبر آخر دول ملوك الطوائف الإسلامية الحاكمـــة بالأندلس، وتعرف بمملكة غرناطة، حيث ينحدر بني الأحمر من قبيلة خزرج القحطانية، فقد جاء أجداد الأسرة إلى جيان[3] مع سقوط دولة الموحدين بالأندلس، وأعلن محمد بن نصر بن الأحمر نفسه سلطانا في أرجونه سنة 1232م، واستولى على العديد من مـــدن الأنـــدلس كغرناطة ومالتا، واستطاع هو و ابنه محمد الثاني من بعده (1273م ــ671ه) دعم أركان دولتهم.

وقد وافق ميلاد ابن جزي (693ه) عهد ثاني ملوك هذه الدولة وحكـــم محمـــد الثاني، محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب "بالفقيه"، وتوفي عن عمر ناهز48 ســـنة حتى استشهاده في عهد سابع ملوكها، وهو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الأحمر، وهـــو بذلك عاصر ستة من ملوك غرناطة على الترتيب التالي: أبو عبد الله محمد الثاني "الفقيه"[4] بن

---

[1] هي: جزيرة كبيرة ذات ثلاثة أركان يحيط بها البحر المحيط والبحر المتوسط، تغلب عليها المياه الجارية والشجر، تقـــع على الجهة المقابلة لأرض المغرب وتونس، ينظر: لمعجم البلدان، ياقوت الحموي، (262/1).

[2] معناها: رّمانة بلسان عجم الأندلس وسميت بذلك لحسنها، وهي مدينة أندلسية أنشأها المسلمون عام 133ه، تقـــع جنوب إسبانيا الشرقي يشقها النهر المعروف بنهر حدارّه، ينظر: معجم البلدان، (195/4).

[3] هي: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس من قرى أصبهان، بها مشهد مشهور يعرف بمشهد سليمان الفارسي، ينســـب لها الحسين بن محمد بن أحمد الغساني ويعرف بالجيّاني، ينظر: معجم البلدان، (195/2).

[4] العبر وديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر، ابن خلدون، (191/7).

محمد، أبو عبد الله محمد الثالث المخلوع بن محمد الثاني، أبو الجيوش نصر بن محمد الثاني، أبو الوليد إسماعيل الأول بن فرج بن محمد الأول، محمد الرابع بن إسماعيل، المؤيد بالله أبو الحجاج يوسف الأول النيار بن إسماعيل الأحمر.

كل هؤلاء اتسمت فنونهم بأيام الجهاد والفتوح والاستشهاد، لاسيما في عهد محمد الثاني وابنه محمد الثالث من بني نصر[1].

لكن شهدت عداء مع المرينين بالمغرب الأقصى من 709 إلى713هـ انتهت بتولي السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن الأحمر للعرش الغرناطي حيث أحيا الجهاد واستنجد ببني مرين على النصارى، واستطاع هزمهم بقيادة خمسة وعشرين ملكا وأميرًا، وجيوشا ضمت الإسبان والفرنسين والإنجليز وهزمهم شر هزيمة، فهو يعتبر أعظم ملوك غرناطة[2].

ونجد أن آخر ملك أدركه ابن جزي هو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل، ذلك الذي دخلت في عهده غرناطة عصرا ذهبيا، وأنشأت المدارس والمصانع والحصون وجدد البعض الآخر وفيه وقعت معركة وقعة طريف[3]741هـ، وفيها استشهد وانتقل ابن جزي إلى رحمة ربه[4].

لقد كانت الأندلس مركز العلم والحضارة باعتراف العدو قبل الصديق وكان العالم عند الغرناطيين معظمًا، يشار إليه ويجال عليه وينبه على قدره وذكره بين الناس ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة، ولقد تبارى الغرناطيون في عهد بني نصر امتلاك المكتبات الخاصة[5].

وكانت الرحلة إلى المشرق غاية الأمل لكل طالب علم في غرناطة مما جعل التفوق بينهم على المغاربة بسبب رحلة علمائهم إلى تلقيهم من أربابه في المشرق[6]، إلى جانبها ازدهرت مسألة تبادل المؤلفات بين المشارقة والمغاربة، وعلماء غرناطة، وكذلك الأسئلة

---

[1] الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، (566/1).

[2] المرجع نفسه، (377/1).

[3] هي: جزيرة أندلسية صغيرة تقع على ساحل المحيط الأطلسي يتصل بها غربا بحر الظلمة، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار للحمري، ص392.

[4] مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، أحمد الطاحوني، ص38.

[5] الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق،(279/2).

[6] المرجع نفسه، ص323.

الدينية وإجاباتها كما هو حال مراسيل الشيخ محمد مواق الغرناطي للشيخ محمد الرصاع التلمساني ثم التونسي بسؤالاته الفقهية[1].

ونجد أن هذه الدولة تنعم بحالة من الرخاء الاقتصادي بسبب فشوا تجارتها وقوة صناعتها وجودة زراعتها حتى عم مجتمعهم حالة من الترف، لم يخفف من حدته سوى الجهاد والاستشهاد الذي كان نتيجة العدوان النصراني على ما يعني من أرض في حوزة المسلمين[2].

ونجد أن الحدود الجغرافية بهذه المملكة بين دول نصرانية كبيرة كقشتالة[3] وأرغون في الشمال والبرتغال في الغرب قد جعلها في حالة توجس واستعداد لأي خطر يتهددها من جيرانها المحيطين بها[4].

حيث نرى أن مجتمعهم مكون من العرب والبربر المدجنين[5] وفيها الأفارقة المسلمين القانطين لفترة طويلة في مملكتي قشتالة وأرغون، كما نرى أن عدد السكان في تزايد مستمر نظرا لتواجد الهجرة إليها من مسلمي كل من بلنسية ومرسية وجيان وإشبيلية وقرطبة وغيرها من القواعد الأندلس المحتلة[6].

---

[1] الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، محمد المواق، ص58 ــ59.

[2] علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وأثرها في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، طارق بن أحمد بن علي الفارس، رسالة دكتوراه، ص76.

[3] هي: إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرنج، ينظر: معجم البلدان،(359/4).

[4] صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، أحمد مختار العبادي، ص141.

[5] هم: السود الذين رافقوا الجيش الإسلامي مع حركات الفتح والعبور المتواصلة من الحدد المغربية إلى الأندلسية، ينظر: مظاهر الحضارة في الأندلس، ص70.

[6] مظاهر الحضارة في الأندلس، مرجع سابق، ص70.

الفرع الثاني: اسمه ونسبه وكنيته ووفاته.

أولا: اسمه ونسبه وكنيته.

هو محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي المالكي، يكنى أبا القاسم[1]، ولد سنة 693ه[2]،

فقيه من العلماء بالأصول واللغة من أهل غرناطة[3].

ثانيا: نشأته

نشأ ابن جزي وتربى في حجر والده ورضع من معانيه أول رضعات العلم والسماع[4]، فاجتهد ابن جزي في الأخذ من علماء بلده التي كانت في تلك الفترة عامرة بالعلم والعلماء في شتى أنواع الفنون والمعارف، حتى برع في جميع العلوم وألف في ذلك المؤلفات القيمة المختلفة، فأصبح من علماء الأندلس البارزين الذين يقصدهم الطلاب من كل مكان[5].

ثالثا: وفاته

فُقد وهو يشحذ الناس ويحرّضهم ويثبّت بصائرهم يوم الكائنة بطريف، ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة[6].

---

[1] طبقات المفسرين الداودي، (85/2).

[2] شجرة النور الزكية، محمد بن عمر بن مخلوف، (306/1).

[3] الإعلام للزركلي، (325/5).

[4] ابن جزي ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري، (185/1).

[5] الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، (23/3).

[6] المرجع نفسه، (13/3).

المطلب الثاني: حياته العلمية

الفرع الأول: شيوخه.

طلب ابن جزي العلم على جملة من العلماء منهم:

1. أحمد بن إبراهيم بن الزّبير بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم بن كعب الثّقفي يكنى أبا جعفر، كان خاتمة المحدّثين وصدور العلماء والمقرئين، شديدا على أهل البدع، ملازما للسّنة، أخذ العلم على المقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مستقور الغرناطي الطائي، من مؤلفاته كتاب صلة الصّلة، ولد ببلده جيّان في أواخر عام سبعة وعشرين وستمائة، توفي بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الأول 708هـ[1]، أخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن[2].
2. مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن ادريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن رشيد أَبُو عبد الله الفهري السبتي[3]، كان له في كل فن أوفى نصيب، المحدث المستبحر في علوم الإسناد والرواية مع تمكن من الدراية، أخذ القراءات عن أبي الحسين بن ربيع، من مؤلفاته ترجمان التراجم في إبداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخاري، ولد سنة657هـ، وتوفي في محرم بفاس سنة 721ه[4].
3. محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد بن عبد الرحمن بن حميد الهاشمي الطّنجالي، لوشي الأصل، مالقي النشأة والاستيطان، أخذ العلم من والده رحمه الله، والخطيب المريلي وغيرهم، ولد بمالقة في رجب سنة أربعين وستمائة، وتوفي بمالقة الثامن لجمادى الأولى من عام 724 هـ[5].

---

[1] الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، (72/1).

[2] المرجع نفسه، (11/3) .

[3] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (234/2).

[4] شجرة النور الزكية، مرجع سابق (311/1).

[5] المرجع نفسه، (186/3).

الفرع الثاني: تلاميذه.

أخذ عن ابن جزي ثلة من العلماء و هذا ذكر لبعضهم:

1. ابنه محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزيّ الكلبي من أهل غرناطة وأعيانها، يكنى أبا عبد الله من أعلام الشهرة على الفتاوة، وانتشار الذكر على الحداثة، تبريزا في الأدب واضطلاعا بمعاناة الشعر وإتقان الخط، نشأ بغرناطة في كنف والده رحمه الله، مقصور التدريب عليه، مشارا إليه في ثقوب الذهن وسعة الحفظ، من مؤلفاته تاريخ غرناطة، توفي بفاس مبطونًا في أوائل 857هـ[1].
2. علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النباهي أبو الحسن الشهير بابن الحسن، هو قاضي الجماعة بغرناطة الإمام العالم العلامة، كان رحمه الله يتميز بالفصاحة والبلاغة والجلالة وكذا العلم والمعرفة، والتفنين في العلوم معقولها ومنقولها، من مؤلفاته كتاب الموقبة العليا في مسائل القضاء والفتيا في جزئين، ذكر أن ولادته عام 713هـ، وتأخرت وفاته عن ابن الخطيب، بحيث أنه كان حياً عام 792هـ[2].
3. محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري جياني الأصل، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشديد، وهو من أهل الطلب والذكاء، قرأ القرآن على والده، ولد بمالقة في العاشر من ربيع الأول من عام 710هـ[3].

الفرع الثالث: مصنفاته.

ترك الإمام ابن جزي جملة من المصنفات التي استفاد منها مشايخنا وأساتذتنا في شتى العلوم منها: التفسير والقراءات والأصول والحديث وغيرها من العلوم، ومن أهم تلك المصنفات ما يلي:

[1] شجرة النور الزكية، مرجع سابق، (2/ 163ـ 171).

[2] أزهار الرياض في أخبار عياض، أبو العباس المقرئ التلمساني، (2/5ـ7) .

[3] الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، (3/148)

1.كتاب الأنوار السّنية في الكلمات السّنّية[1]، كتاب مطبوع ومتداول، حققه محمد شايب شريف الجزائري، جمع فيه أكثر من ثمانمائة حديث نبوي في العقائد والعبادات والمعاملات والأذكار[2].

2.القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبليّة[3]، كتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل.

3.تقريب الوصول إلى علم الأصول[4]، كتاب مطبوع سنة 1347ه، بمطبعة السعادة القاهرة بتحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل.

4.النّور المبين في قواعد عقائد الدين[5]، كتاب مطبوع حققه نزار حماوي، موضوعه استوعب أمهات المسائل الإيمانية وجردها من المسائل الأخلاقية، وأقام عليها الأدلة القطعية العقلية والسمعية[6].

5.المختصر البارع في قراءة نافع[7]،كتاب مطبوع، فهو اسم على مسمى، المختصر البارع في في قراءة نافع على روايتي ورش وقالون من طريق الداني، الكتاب الشامل على اثنين وعشرين بابا.

6.أصول القرّاء الستة غير نافع[8]،وهو كتاب في القراءات المتواترة.

7.التسهيل لعلوم التنزيل، في التفسير، وسيأتي الحديث عنه في مطلب مستقل.

وغيرها من الكتب بالإضافة إلى أشعاره جمعها لسان الدين الخطيب في كتابه الإحاطة[9].

---

[1] الاحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، (13/3)

[2]مقدمة تحقيق الأنوار السنية في الكلمات السنية، محمد شايب شريف الجزائري، ص5.

[3] الإحاطة في أخباري غرناطة، مرجع سابق، (13/3).

[4]المرجع نفسه.

[5]المرجع نفسه، (14/3).

[6] مقدمة تحقيق كتاب النور المبين في قواعد عقائد الدين، نزار حماوي، ص7.

[7] الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، (14/3).

[8]المرجع نفسه.

[9]المرجع نفسه، (15/3).

الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه

قيل فيه: "كان رحمه الله على طريقة مثلى من العكوف على العلم، والاقتصاد على الاقتيات من حرّ النّشب، والاشتغال بالنّظر والتّقييد والتّدوين فقيها حافظا، قائما على التدريس، مشاركا في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب، حفظا للتفسير مستوعبا لأقوال جماعة للكتب، ملوكي الخزانة حسن المجلس ممتع المحاضرة، قريب الغور صحيح الباطن، تقدّم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنّه، فاتّفق على فضله وجرى على سنن أصالته"[1].

[1] الإحاطة في أخبار غرناطة، مرجع سابق، (1/3).

المطلب الثالث :التعريف بتفسير ابن جزي

الفرع الأول: اسم الكتاب ونسبته غلى مؤلفه

اختار ابن جزي الكلبي "التسهيل لعلوم التنزيل" عنوانا واسمًا لكتابه، وهو المعروف بتفسير ابن جزي، وكان لسبب تسميته هذه وجهين: أولاهما الإيهام بأنه في علوم القرآن نحو "البرهان في علوم القرآن" للزركشي و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، ولكن فحواه جامع للعلمين التفسير وما يتعلق بالقرآن من علوم، أما الوجه الثاني: فتصريحه بذلك في قوله:" وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يعلق به من العلوم..."[1].

الفرع الثاني: أهم الطبعات.

يعد كتابه رحمه الله من الكتب التي عنيت اهتماما كبيراً بالنسخ والطبع، ونرى أن أهم طبعاته[2] هي الآتي ذكرها:

1. الطبعة الخاصة بالمكتبة التجارية الكبرى المتواجدة بمصر والتي طبعت سنة: 1355م.
2. طبعة دار الفكر العربي ببيروت، تم بيانها في مجلد ضخم بأجزائه الأربعة، وتعد الطبعة المصورة عن الطبعة الأولى، حيث طبعت في بيروت عام 1393هـ/1973 م.
3. طبعة دار الكتب الحديثة، مطبوع بالقاهرة في أربع مجلدات، حقق من طرف محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض، لم يرد له تاريخ طباعته لكن يتضح أنها سنة1973م نظرا لرقم الإيداع بآخر الجزء الرابع.
4. طبعة دار الكتاب العربي، طبعت ببيروت في مجلد واحد سنة: 1403هـ، تحت إشراف لجنة تحقيق التراث في دار الكتاب العربي.

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (10/1)

[2] علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي و آثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، ص111_112.

5.طبعة شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، طبع في مجلدين ببيروت سنة 1416هـ، هذه الطبعة شهدت عناية واضحة من طرف الدكتور عبد الله الخالدي تنقيحا وضبطا وتخريجا للآيات والأحاديث.

6.طبعة المكتبة العصرية ببيروت1423هـ/2003م، أتت هذه الطبعة في مجلد يحوي أربعة أجزاء وتم تحقيقه بواسطة الأستاذ رضا فرج الهمامي.

7.طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع بالكويت طبع في ثلاث مجلدات سنة 1430هـ/2009م.

8.طبعة المنتدى الإسلامي حكومة الشارقة سنة: 1433هـ، أخذت اهتمام أبو بكر بن عبد الله سعداوي، وهي أحدث الطبعات بل وأجودها نظرًا لمقابلتها بالمخطوطات، ولاختيار الآيات كتابة برواية ورش، وكذلك لجودة الإخراج.

الفرع الثالث: القيمة العلمية للكتاب وبواعث تأليفه :

نرى أن المكانة العلمية لأي كتاب تتضح من خلال مكانة مؤلفه والموضوع المؤلف فيه، ومن هذا نجد أن ابن جزي هو أحد أعلام القرن الثامن هجري، وأن الموضوع قيم لتعلقه بأشرف كتاب على الإطلاق، فقد كان الإمام رحمه الله ذو آراء خاصة واجتهادات واضحة بنقله أقوال من سبقهم بذلك، وسيره بهم إلى التحقيق والترجيح وإضافته اجتهاداته وآراءه الخاصة كما ذكرنا سابقا.

ومن خلال النظر إلى الدافع أيضا والغرض من التأليف بقوله في مقدمته: "وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، إذ جعلته وجيزا جامعا قصدت به أربع مقاصد تتضمن أربع فوائد"[1] نذكرها جملة لا تفصيل.

فقد جمع علوما شتى في كتاب صغير تسهيلا على الناس الدراسة والإلمام، وذكر النكت والفوائد الغريبة التي قل ما ذكرت في الكتب، ووصفها ببنات صدره وينابيع فكره، فقليل منها نقله عن مشايخه وعما أخذه من غرائب الدفاتر، وفيه من إيضاح للمشكلات ما

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (1/ 10).

لا يتم عده على الأيدي، أما عن أقوال المفسرين فقد صحح العليل ووضح الراجح من المرجوح[1].

ونضيف إلى هاته القيم العلمية مقدمتيه اللتين تفرد بهما عن غيره، خاصة الثانية التي هي عبارة عن مقدمة لغوية للفظ الذي يكثر دورانه في كتاب الله، ولا ننسى احتواءه على كم هائل من التفسير بالمأثور وتفاسير ما قبله، وإتيانه لها بأسلوب سلس ومبسط، وكذا استعانته بالعلوم الأخرى كالقراءات والحديث وغيرها من العلوم المسخرة لخدمة أغراض التفسير، والتي تبرز مكانته أكثر من ذي قبل، وفيه من الوعظ ما فيه وأراد به تخليص النفس من الآفات، ونظرًا لأنه التفسير الأندلسي الوحيد الذي وصل إلينا من تلك الحقبة المتأخرة في تاريخ الأندلس فهو يعد ذو قيمة جبارة[2].

الفرع الرابع: المميزات والمآخذ للكتاب

أولا : مزايا الكتاب:

* اختيار المصنف للموضوعات المعروضة في كتابه والمقدم من خلالها فوائد جليلة.
* اعتياده على تجنب الإطالة في ذكره للخلافات في الأقوال.
* التزامه بالشروط التي قيد بها نفسه في مقدمته من منهج ومصادر وذكر أقوال.
* تفرده بالإتيان بقدمة ثانية، والتي تضم معاني الكلمات المتداولة في القرآن.

ثانيا : المآخذ:

* عدم عزوا الأقوال والنصوص لأصحابها ومواردها وإحالته لما استقى منه المادة العلمية.
* الاختصار الشديد وعدم عرض الآراء المخالفة أحيانا.
* إغفاله لبعض الموضوعات الهامة كالقراءات والألفاظ المستعربة، ولا يجب التغافل عنها لما لها من أهمية بالغة.

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، المرجع سابق، (10/1).(بتصرف)

[2] علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي و آثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، ص107_110.(بتصرف).

وهاته هي المزايا والمآخذ التي تراءت واتضحت من خلال تفسيره، والتي ذكرها محمد صـــفا في كتابه[1].

[1] كتاب علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، محمد صفا، (485/1 ــ 487).(بتصرف).

المطلب الرابع: منهجه في كتابه ومصادره فيها.

الفرع الأول: طريقته في تفسيره.

1.رتب تفسيره حسب سور المصحف حيث بدأ من أول سورة وهي الفاتحة وهكذا إلى أن صار إلى الناس.

2.فسر تفسيرًا إجمالياً لعدم إتيانه بذات الموضوع الواحد، فيُورد بعضها ويبين ما يحتاج بيانه.

3.يترك الواضح من الآية دون تفسير، إذا يفسر الأهم والمبهم منها.

4.إحالته للآيات والكلمات السابق تفسيرها.

5.عدم ترتيب الموضوعات أثناء التفسير بحيث يقع دوما نفس الترتيب، فتارة يقدم وتارة يؤخر بحسب الأهم في الموضوع.

الفرع الثاني: منهجه في الكتاب

من أهم الأسس التي بنى عليها ابن جزي تفسيره هو التفسير بالمأثور، ويشمل ذلك النقاط الآتية:

1. **تفسير القرآن بالقرآن:** جعل ابن جزي أصله الأول تفسير الآية بآية أخرى ومثال ذلك ما ورد في سورة البلد في قوله تعالى: ﴿ **وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ** ﴾ [البلد10]، حيث قال أنها طريقي الخير والشر، وهو كقوله تعالى: ﴿ **انَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً** ﴾[الإنسان3][1]، ونلاحظ أن ما أجمل في مكان فقد فُصل في مكان آخر.

2. **تفسير القرآن بالسنة:** اعتمد في كتابه على التفسير الوارد عن رسول الله ﷺ، مع تقديمه على غيره من أقوال العباد، ومثاله ما ذُكر في قوله تعالى: ﴿ **ٱلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ** ﴾[التكاثر1]، حيث ذكر أنه خبر يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنى

[1] التسهيل لعلوم التنزيل،(484/2).

﴿ ٱلْهَىٰكُمُ ﴾ أشغلكم، و﴿ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ المباهاة بكثرة المال والأولاد[1]، وذكر أنه لما قرأها النبي ﷺ قال: "يقول ابن آدم مالي مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت"[2]، فنراه فسرها بما ناسبها من حديث للصلة والمناسبة بينهم.

3. **تفسير القرآن بأقوال الصحابة:** كان رحمه الله يعول على التفسير الوارد عن الصحابة بعد ذكر القرآن والسنة إن وجدوا، واعتبره أصلا لتفسيره، فيأخذ ما تعلق بسبب النزول مما لا يأتي من قبيل الرأي والاجتهاد، ويأخذ عنهم ما يعتمد على اللغة مما هم أدرى به عن غيرهم، أما غيره فينظر فيه، ومثاله ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[النصر1]، قال ابن جزي رحمه الله "سأل عمر بن الخطاب جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن معنى هذه السورة فقالوا: إن الله أمر رسول الله ﷺ بالتسبيح والاستغفار عند النصر والفتح، وذلك على ظاهر لفظها، فقال لابن عباس بمحضرهم: يا عبد الله ما تقول أنت؟ قال هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله بقربه إذا رأى النصر والفتح، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما علمت[3].

4. **تفسير القرآن بأقوال التابعين:** إجماعهم على معنى واحد واجب الأخذ به، فالقول بحجيته ألزم، أما اختلافهم فلا يكون حجة، وهنا نرى أن ابن جزي رحمه الله يذكر من غير عزو الأقوال لأصحابها، ومما صرح به عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾[الكوثر1]، هذا خطاب للنبي ﷺ والكوثر بناء مبالغة من الكثرة وفي تفسيره سبعة أقوال: الأول حوض النبي ﷺ و الثاني أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير، فإن قيل: إن النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله، فالمعنى على العموم، الثالث أن الكوثر القرآن،

---

[1] المرجع نفسه، (509/2).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، رح:2958، ج4، ص2273.

[3] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (520/2).

أما الرابع فإنه كثرة الأصحاب والأتباع، والخامس التوحيد، السادس الشفاعة، السابع نور وضعه الله في قلبه، ولا شك أن الله أعطاه هذه الأشياء كلها، ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح[1] أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما الكوثر هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء"[2].

الفرع الثالث: مصادر ابن جزي في تفسيره.

لقد استقى رحمه الله مادته العلمية من كتب شتى، كالتفاسير وكتب السنة والفقه وأصوله وكتب النحو واللغة وغيرها، ولقد صرح ببعضها في مقدمته[3]، ونذكر منها على النحو التالي:

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى310هـ، والمسمى ب (تفسير الطبري)
2. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية(481-541هـ).
3. صحيح البخاري ومسلم.
4. موطّأ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.
5. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول لأبي العباس بن إدريس القرافي المصري المتوفى سنة 684هـ.
6. الكتاب لسيبويه عمروا بن عثمان بن قنبر المولود سنة 148هـ والمتوفى سنة 180هـ.
7. معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة توفي 215هـ.

[1] أخرجه مسلم في صحيحه بالتفصيل, ص مسلم, ك:الصلاة, باب: حجة من قال البسملة آية من كل سورة براءة, رح :400, (300/1).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (917/2).

[3] ينظر: لمقدمة التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (5/1)

المبحث الثاني: مدخل إلى علم الغريب.

المطلب الأول: تعريف علم غريب القرآن وأهميته.

المطلب الثاني: أسباب الغرابة في القرآن الكريم وآداب البحث عنها.

المطلب الثالث: نشأة غريب القرآن وتطوره.

المطلب الرابع: المصنفات في غريب القرآن ومصادرهم فيها.

المبحث الثاني: مدخل إلى علم الغريب.

ما يجدر الإشارة إليه في هذا المبحث هو أن علم غريب القرآن أول علم من علوم القرآن بعد الحفظ والتلاوة، صاحب أول جيل في هذه الأمة، توفي النبي ﷺ وقد أوضح لهم ما أشكل عليهم من كلمات التنزيل الحكيم بقدر السقف المعرفي لهم، ثم جاء من بعده فاحتيج إلى زيادة توضيح لكلمات أخرى، وربما للمفردات نفسها بمعان زائدة على ما قيل قبل ذلك؛ لأنه كلما بعد الزمن عن المصحف وكلما ابتعدنا عن اللسان العربي الأصيل كلما زادت الحاجة إلى توضيحه أكثر، وحتى التسارع في المعرفة الإنسانية له علاقة بتوضيح معان لم يعرفها أهل القرون السابقة، ويوضح ذلك تطور علم الغريب من توضيح كلمات إلى وضع مؤلفات، إلى استقلال علم قائم بنفسه يدرس في الجامعات ضمن مقررات القرآن وعلومه.

المطلب الأول: تعريف علم غريب القرآن وأهميته.

الفرع الأول: تعريف علم غريب القرآن

أولا: الغريب

1- لغة :

كلمة الغريب في قواميس اللغة تدل على معان كثيرة منها: الغياب والبعد والغموض والخفاء، وهي تصب جميعها في معنيين رئيسين وهما الغريب من الناس والغريب من الكلام.
فَتَغَرَّبَ الرجلُ إذا ابتعد عن أهله، والمعنى أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، وأصبح من الغرباء وهم الأباعد، وهذا هو التقسيم الأول، أما التقسيم الثاني فهو الغريب من الكلام، وهو الغامض البعيد عن الفهم، كأن يقال تكلم فَأَغْرَبَ أي إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وفلان يُعْرِبُ في كلامه ويُغْرِبُ فيه والمقصود أن في كلامه غرابة، وهذه الكلمة غريبة يفهم منها أنها غامضة وغير واضحة الدلالة، وهذا التقسيم الموجود في كلمة غريب ذهب إليه أغلبهم وقال به كالفيروزبادي[1]. إلا أننا لم نوافقهم في

[1] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (154/1)

التقسيم، إذ به تخرج أمثلة كثيرة منها: غربت الشمس إذا ابتعدت وغابت واختفت، واستغرب الرجل إذا بالغ في الضحك وبلغ أقصاه وحده، واغترب الرجل إذا تزوج إلى غير أقاربه، فكل هاته أين يكمن محلها في هذا التقسيم؟ نجد أنه ليس لها محل لامع الناس ولامع الكلام، و القول بإدراجها في القسم الأول كما قال وجاء بها ابن فارس[1]، فابن فارس تقسيمه هو البعد والغموض، ونجد أنه أصاب في الإدراج لكن العنونة خاطئة إذ بالغموض يكون في الكلام والألفاظ لا يكون للأفعال، فنأخذ بالتقسيم الأخير والعنونة تكون بالغرابة الفعلية والغرابة اللفظية أفضل وأحسن شاملة وجامعة وليست مانعة.

والغريب من الكلام يقال على وجهين: "أحدهما أن يراد به بعيد المعنى غامضه لا يتناول الفهم إلا من بعد ومعاناة فكر، إلا بعد بحث وتنقيب وجهد وهي الغرابة المستعصية، والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها واستشكلناها"[2]، وهي الغرابة النسبية؛ لأن معناها معروف لدى قوم دون قوم، فهي لم تشكل على كل الناس لتكون مستعصية بل بعضهم فقط لعدم تداولها.

فنجد أن هذا الأخير هو ما يعرف بالغرابة، وهو كما عرفه الجرجاني بقوله: "كون الكلمة موحشة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال"[3]، لاستعمالها في لغتهم فقط، ولا يقصد بها الألفاظ التي تتنافى والفصاحة وتخل بها، فألفاظ القرآن كلها فصيحة تتنزه عن هذا الوصف وهذا غير مرادها هنا.

يبقى لنا الوجه الأول: وهو الغرابة المستعصية التي يراد بها بعيد المعنى غامضه لا يتناول الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر، وهذا هو المقصود بالغرابة في القرآن، فالكلمة الغربية في القرآن هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس[4].

---

[1] مقايس اللغة، أحمد ابن فارس، (336/4).

[2] بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ص1159.

[3] التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، ص163.

[4] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص71.

وهذا ما فسره أبو حيان الأندلسي بقوله: "لغات القرآن على قسمين: قسم لا يكاد يشترك في فهم معناه المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض فوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية (وهم الخاصة)، وهو الذي صنف فيه أكثر الناس وسموه غريب القرآن"[1].

2- اصطلاحا

هي الألفاظ الغامضة التي لم تتضح دلالتها على المعنى بشكل ظاهر[2].

وهو معرفة مدلول اللفظ وتصيد المعاني من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة، إذ القرآن احتوى ألفاظا اصطلح العلماء على تسميتها بالغريب، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فالقرآن منزه عن هذا جميعه وإنما اللفظة الغريبة فيه هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس[3].

ثانيا: القرآن:

ففي اللغة: اختلف العلماء في لفظ القرآن، لكنهم اتفقوا على أنه اسم ليس بفعل ولا بحرف، وتأتي كلمة قرآن على عدة معاني منها: الجمع والضم، وقرأت الشيء قرآنا أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض[4]، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور[5]، ويجمع بين المحكم والمتشابه فيضمها، ومنها: العلم والتعليم، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا إذا تعلمته وعرفت مافيه، قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ** ﴾[القيامة16] أي جمعه وقراءته وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ** ﴾[القيامة 17] أي: قراءته، قال ابن عباس رضي الله

[1] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص40.

[2] علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ص255.

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مرجع سابق، ص71.

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (65/1).

[5] لسان العرب، ابن منظور، (128/1) .

عنه إذا بيناه لك بالقرآن، فاعمل بما بيناه لك[1]، ومنها: أنه اسم للمصحف الشريف كالتوراة والإنجيل، وقراءة القرآن أي المقروء و المكتوب في المصاحف[2].

أما اصطلاحا فللعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغ متعددة، والمشهور هو كلام الله تعالى المترل على سيدنا محمد ﷺ المتعبد بتلاوته[3].

الفرع الثاني: أهمية علم غريب القرآن

تعود أهمية غريب القرآن إلى تعلقه بشرح ألفاظ كتاب الله تعالى فهو كالمفتاح لفهمه، وبالتالي فهو يساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية منه، وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية... وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"[4].

ولغريب القرآن أهمية لغوية أيضا إضافة لأهميته الدينية، كونه يمثل تطور معاني الألفاظ العربية التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوي تعرفه العرب، ومعنى اصطلاحي شرعي جديد[5].

فيعتبر علم الغريب القرآني من أهم علوم القرآن نظرا لتوافق فهم كتاب الله تعالى عليه من حيث المعنى، وتلقى إدراك العلماء جلال هذا العلم وما يترتب على الجهل به من مخاطر، فتورعوا عن تفسيره بغير علم وتركوا القول فيه حذرا أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين، وتشددوا مع كل من يتصدى لذلك وهو غير عالم بلغات العرب، واعتبروا الجهل بذلك من أسباب الزندقة[6]، كما نقل إلينا أحمد ابن الرازي

---

[1] مجاز القرآن، أبو عبيدة محمد بن المثنى، (1/1)

[2] لسان العرب، مرجع سابق، (129/1) .

[3] دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص21.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص6 .

[5] تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ص52.

[6] نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، أبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي، ص6 .

في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال: "سمعت الأصمعي يقول: سمعت للخليل بن أحمد يقول: سمعت أيوب السختياني يقول: عامة من تزندق بالعراق لقلة علمهم بالعربية"[1].

ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين، والمراد المعنى الآخر، ونجد هنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أفصح أهل قريش، فقد سئل أبو بكر عن "الأب" فقال: أي سماء تضلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كلام الله مالا أعلم، وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة عبس فلما بلغ ﴿ وَأَبّا ﴾ قال: الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم قال: لعمرك يابن الخطاب إن هذا لهو التكلف[2].

و هذا الفن ضروري للمفسر، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى، قال مالك بن أنس رحمه الله وهو يتوعد الفئة التي تفسر كتاب الله بقوله: "من فسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا حجاته نكالا"، وقال مجاهد "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"، ثم إن الكاشف عن غريب القرآن يحتاج إلى معرفة علم اللغة وإلى الدراية الواسعة لكلام العرب شعره ونثره، فروى عكرمة عن ابن عباس فقال: "إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب، ونجد مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس عن مواضيع من القرآن واستشهاد ابن عباس في كل جواب ببيت معروف مشهور[3].

هذا كله لقلة دورانها على الألسن، ولا نقصد بقلة دورانها على الألسن أنها شاذة، حاشى للقرآن أن يكون فيه من الشذوذ فهو مترّه عن هذا، إذ لم يستعملها الخطباء ولا الشعراء استعمال غيرها من الألفاظ ويحوي القرآن عددا منها، فكان العرب في عصر نزول القرآن يمضون إلى كبار الصحابة يسألونهم عن معاني هذه الألفاظ الغريبة فيجيبونهم ويقربون لهم هذه المعاني مستشهدين بأبيات الشعر، ونرى أن قدرة الصحابة على فهم نصوص القرآن

[1] مرجع نفسه، ص7.

[2] البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (295/1).

[3] الترجمان عن غريب القرآن تاج الدين أبي المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله، ص11 .

لم تكن في درجة واحدة، حيث كان منهم المثقف ثقافة أدبية ممتازة، و لم يكن ما نسميه الآن غريبا بغريب عند هؤلاء الذين تحداهم القرآن، فلم يكن استخدامه حينئذ معيبا ولا مستكرها، ومثال ذلك استعمال عباقرة الشعراء ألفاظا يعرفها جمهور المتأدبين، ويتذوقون جمالها وإن كانت غير دائرة على الألسنة العامة، فلا يعاب الشاعر على هذا الاستخدام ولا ينقص ذلك من قدر كلامه، بل يضع أدبه في مستوى الأدب الرفيع الذي تدرك قيمته الصفوة الممتازة من الأدباء، وما يدل على أن القرآن يؤثر رفعة الأسلوب أنه يفضل أحيانا كلمة أدبية على أخرى شائعة عامية، فتراه يستخدم ﴿ إِلْحَافاً ﴾ مكان "إلحاحا"في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي ٱلأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[البقرة272]، ربما كان لتكرير الحاء في الكلمة أثر في الإعراض عنها، وليس ذلك بعجيب على كتاب نزل ليتحدى أبلغ البلغاء ويحاكيهم مستخدما أجمل وأرقى ما يعرفونه من الألفاظ[1].

الفرق بين الغريب والتفسير والعلاقة بينهما:

تفسير القرآن هو أعم وأشمل من بيان غريبه، فالتفسير يشمل شرح الألفاظ الغريبة و شرح المعنى الإجمالي للآية وذكر أسباب النزول والناسخ والنسوخ وقصص القرآن والأحكام المتعلقة بالآية، ويذكر الفوائد والعبر وفرش الحروف وتوجيه كل ذلك مسندا إلى رسول الله ﷺ، أما العلاقة فهي وثيقة بينهما، فغريب القرآن جزء أساسي من تفسير القرآن لأنه الجانب اللغوي منه، إذ يمكن تفسير القرآن الكريم دون تفسير غريبه، ولهذا يعد غريب القرآن أحد روافد علم التفسير وجزءا أساسيا ومهما منه.

فيعتبر الغريب المحاولة الأولى لتفسير القرآن الكريم، حيث بدأت هذه المحاولة مع نزول القرآن في عهد النبي ﷺ، وتمثلت بتفسيره لألفاظٍ في القرآن وتبيانه لمعانيها، ثم أضيف إلى هذه التفسيرات فيما بعد بعض الأحكام التشريعية المستنبطة من آيات الأحكام وبعض

[1] من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ص74ـ75.

الأخبار والقصص المتعلقة بالأمم السابقة، وبعض الأحاديث والآثار التي تشكل بمجموعها علم تفسير القرآن بمفهومه الواسع[1].

[1]تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، مرجع سابق، ص52.

المطلب الثاني: أسباب الغرابة في القرآن الكريم وآداب البحث عنها.

الفرع الأول: أسباب الغرابة في القرآن الكريم:

تتفاوت الناس في الفصاحة وتمتاز اللغة العربية بوجود لهجات ولغات لقبائلها، وكانت قريش أفصح العرب، وبلغتها نزل القرآن بعد أن ظهرت فيها معظم لغات العرب قبيل نزوله، وقد فهم القوم الذي نزل عليهم القرآن معظم كلماته ومعانيه و لم يعانوا في فهمه كبير مشقة، فلما طال الزمان بالمسلمين عن عصر النبوة، ظهرت حاجة ماسة إلى تفسير مراد الله وتقريبه للأذهان وذلك لأسباب عدة أهمها:

1. مخالطة العرب غير بني جنسهم من الأمم على أثر الفتوحات الإسلامية وابتعد الناس عن الفصاحة، وكان ذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى نشوء الغرابة في كلمات القرآن عند العرب تدريجيا[1].

2. بعض الخصائص التي تمتاز بها المفردات العربية كالترادف والاشتراك اللفظي:

فمن الترادف "الأسف": وهو الحزن، إلا في موضع واحد معناه الغضب في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا** ﴾[الزخرف: 55] معناها أغضبونا[2].

ومن الاشتراك اللفظي (وهو ما يسمى بعلم الوجوه والنظائر) ما ذكره ابن الجوزي في كتابه نزهة الأعين النواظر[3]، في كلمة "سوء" في القرآن الكريم وأنها على أحد عشر وجها نذكر منها ثلاثة وهي: الشدة لقوله تعالى:﴿ **يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ** ﴾[البقرة:48]، والشتم لقوله تعالى: ﴿ **وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ** ﴾[الممتحنة: 2]، والذنب لقوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً** ﴾[النساء: 17].

---

[1] تفسير المشكل من غريب القرآن، مرجع سابق، ص53.

[2] غريب القرآن، لابن قتيبة، ص399.

[3] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن ابن الجوزي، ص567ـــ569.

3.المعاني الإسلامية الجديدة التي أكسبها القرآن للألفاظ العربية،و لم يكن للعرب معرفة بها في الجاهلية كأسماء الله الحسنى والاصطلاحات الفقهية، وأسماء اليوم الآخر[1].

4. مفردات القرآن لاشتماله على لغات العرب، ككلمة ﴿ طَٰٓئِفٞ ﴾[الأعراف201] وتعني لَمَّة بلغة ثقيف[2].

5. اشتمال القرآن على مفردات توافق وجودها عند الأمم الأخرى، وهو ما يسمى بالمعرب أو المترجم، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ وَإِسۡتَبۡرَقٖ ﴾[الكهف31]، وهو الديباج الغليظ بلغة العجم[3].

فالمعرب كما قلنا هو استخدام القرآن لألفاظ تكلمت بها العرب وأدخلتها في لغتها، وإن كانت في أصلها ليست من اللغة العربية، وقد صقلتها العرب بألسنتهم، وربما تكون قد تغيرت بعض حروفها أو أسقطت بعضها[4]، وليس استخدام هذه الألفاظ المعربة بمخرج القرآن عن أن يكون بلسان عربي مبين، فقد ارتضى العرب هذه الألفاظ، واستخدموها في لغتهم وارتضوها بين كلماتهم، وقد نزل القرآن بما ألف العرب استعماله ليدركوا معناه فليس غريبا أن يتخذ من تلك المعربة أدوات له يؤدي بها أغراضه ومعانيه، ووجه البلاغة في إيثارها أنها تؤدي معانيها الدقيقة في عبارة موجزة، فإن العرب لم تضع لفظا تدل به على معنى ما عربته، فلم تعد ثمة وسيلة للتعبير عنه سوى اختيار اللفظ المعرب أو الإتيان بأكثر من كلمة لأداء معناه، فإذا أريد مثلا الاستغناء عن كلمة استبرق احتيج إلى كلمتين أو أكثر فقيل الديباج الثخين، ومادامت الكلمة المعربة خفيفة على اللسان، فهي أولى من الكلمتين وهي متعينة حين لم يضع العرب بدلا منها[5].

---

[1]تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم والاختصار، أبي محمد المكي، ص54.

[2]المرجع نفسه.

[3]المرجع نفسه.

[4]من بلاغة القرآن، مرجع سابق، ص76.

[5]المرجع نفسه، ص77ـ78.

ولعل من جوه البلاغة استخدام هذه الألفاظ الأدبية التي لم تشع على الألسنة إلا قليلا هو حسن وقوعها على الآذان وجريانها على الألسن، حيث لا يغني غيره من الألفاظ غناؤه لتناسب موسيقاه ونغمه أو لتأديته المعنى الدقيق دون سواه، وفي ذلك براعة الاستعمال مالا نجده في الألفاظ المستعملة الشائعة[1].

الفرع الثاني: آداب البحث عن غريب القرآن.

إن أهم آداب البحث عن غريب القرآن الكريم التثبت وعدم القول فيه بغير علم، فكما ذكرنا سابقا أن أبا بكر الصديق سئل عن الأب فقال "أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كلام الله مالا أعلم"[2].

والغريب ليس مما هو مستعصي على الحل ولا هو من قبيل المتشابه الذي يرى بعض العلماء أنه مما استأثر الله بعلمه، وإنما هو لألفاظ حفت بها الغرابة لكونها مشتركة بين معان متعددة، أو لقلة استعمالها في ألسنة الناس ومخاطبتهم بها، وقد يكون الغريب نسبيا بحسب مواهب الناس وثقافاتهم، فما هو غريب عند بعضهم قد يكون غريبا عند آخرين، واليوم نحن في زمن تتسع فيه المعارف وتكثر فيه المراجع العلمية، فهو بالأمر السهل على محب العلم الوصول إلى بغيته سواء بالتتلمذ أو بالبحث في الكتب العلمية، بالتالي فمشكلة الغريب لا تقوم إلا عند أناس استسلموا لحياة الغفلة وأحبوا مصاحبة الملذات والانهماك في مستنقع الترف والاهتمام بسفاسف الأمور، أما من شمر على سواعد الجد فالوصول للهدف أمر في غاية السهولة لمن صدق في الطلب[3] فأهم شيء هو النية.

والآن نمر إلى كيفية البحث عن هذه الألفاظ لإيضاحها وإزالة غرابتها، أول شيء الرجوع إلى العلماء الربانين فهم أصل المعرفة ومنبع العلم وعنهم تؤخذ معالم النجاة وسبل الهداية، وبهم يستبصر عن الصراط المستقيم إذا حلكت الظلمات وعمت الشبهات، وليس شفاء العيي إلا في السؤال، ثاني شيء الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة ففيها البيان

---

[1] من بلاغة القرآن، مرجع سابق، ص76.

[2] أخرجه أبي داود في سننه، سنن أبي داود، كتاب: الزكاة، باب: في زكاة السائمة، رح:1580، (102/2).

[3] بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، موسى إبراهيم إبراهيم، ص245.

والإعراب عن كل مجمل وغريب في الكتاب، ثالث شيء هو الرجوع إلى أسفار العرب ودواوينهم فالقرآن نزل بلغتهم وبلسانهم[1].

إذ لم يكن من سبيل إلى فهمه غير سبيل ما كانت تفهم عنه العرب كلامها، وأشار القرآن لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَأَعْجَمِىٌّ ﴾[فصلت: 43]، ومن ثم فلا يجوز أن تفهم من ألفاظ القرآن معان غير التي كانت معروفة للعرب في لسانهم، ولهذا السبب كان الرجوع في تفسير الغريب إلى الشعر منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم[2].

لكن سرعان ما وجد من اعتراض على هذا الاتجاه لاعتبارات أخرى وصور لنا الموقف، ورد عليه أبو بكر الأنباري[3] في قوله: "إن جماعة لا علم لهم بحديث رسول اللهﷺ ولا معرفة لهم بلغة العرب أنكروا على النحويين احتجاجهم على القرآن الكريم بالشعر، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتهم الشعراء أصلا للقرآن، وقالوا أيضا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وقد قال تعالى:﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾[الشعراء: 223]، وقال النبي ﷺ "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خيرا له من أن يمتلئ شعرا"[4]، والجواب هو عدم إثبات أصلية الشعر للقرآن بل المراد هو بيان الحرف الغريب من القرآن بالشعر لقوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الزخرف: 2]، وقوله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: 195].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما الشعر ديوان العرب، فإذا اخفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص246.

[2] الإيضاح للوقف والابتداء، لأبي بكر ابن الأنباري محمد بن القاسم بن بشار، (99/1ـــ101).

[3] المرجع نفسه.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، رح:6155، كتاب: الأدب، باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم القرآن، (37/8).

[5] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (119/1).

وأخيرا الرجوع إلى الكتب التي أفردت غريب القرآن الكريم بالتأليف وسنذكر منها ونفصل فيها في مطلب خاص لها، لكن لا نطيل الكلام فيها هنا وهناك.

المطلب الثالث: نشأة غريب القرآن وتطوره.

هنا نقول أن القرآن نزل بلغة العرب لقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[يوسف: 2]، لم يكن هناك داعي للسؤال و لم يحتج الذين أدركوا نزول الوحي في عمومهم أن يسألوا عن معانيه، لأنهم كما قال أبو عبيدة في مجاز القرآن "كانوا عرب الألسن فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن ما في كلام العرب من وجوه الإعراب من الغريب والمعاني، لكن هذا القول لا يحمل على إطلاقه، ولا ينفي وجود الغريب في عصر النبوة[1].

ذلك وأن في القرآن الكريم إشارات إلى أن غريب القرآن عاصر التنزيل، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44] ولا غرابة في ذلك؛ لأن القرآن نزل بلهجات مختلفات كل لهجة وفدت من بيئة مخالفة للأخرى[2] هذا أول شيء، أما الثاني هو أن أقدم تفسير لكتاب الله عز وجل هو تفسير النبي ﷺ، وعلى الرغم من أن التفسير اللغوي لا يمثل من ذلك سوى نسبة ضئيلة، إلا أنه موجود على كل حال[3]، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا التبس عليهم فهم كلمة من الكلمات القرآنية رجعوا إلى رسول الله ﷺ، إذ أنه سئل عن تفسير قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس: 26] فقال فيما يرويه عنه أنس رضي الله عنه: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ﴾أي العمل في الدنيا، و ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وهي الجنة،

[1] نفس الصباح من غريب القرآن وناسخه ومنسوخة، مرجع سابق، ص11.

[2] مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته، نبيل مبارك عجرة، مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ص59.

[3] نفس الصباح من غريب القرآن وناسخه ومنسوخة، مرجع سابق، ص11.

﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ هي النظر إلى وجه الله تعالى[1]، كذلك قوله ﷺ لمن سأله عن قوله تعالى:﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[البقرة186] هو سواد الليل وبياض النهار[2].

وقد حفظ الصحابة الكرام ما سمعوه من النبي ﷺ من تفسيرات، وبعد لحاق الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى، كان علماء الصحابة يفسرون للناس غريب القرآن، ثم توزع الصحابة في الأمصار عقب الفتوحات الإسلامية وأنشؤوا مدارس لهم في كل بلد، وكان تلاميذهم من التابعين يتلقون عنهم ما بلغوهم من تفسيرات المصطفى ﷺ ومن تفسيرات أساتذهم من الصحابة، كما أدلى هؤلآء بآرائهم في غريب القرآن، بما لم يؤثر عن أساتذهم، واشتهرت مدرسة مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن والشام، وكان منهج الصحابة والتابعين في نقل العلوم هو الرواية؛ لأن التدوين كان نادرا بينهم[3].

نعود قليلا إلى الوراء ونقول أنه بعد موته عليه الصلاة والسلام ظل بعض الصحابة يتوقفون عند كلمات يجهلون معناها، وامتنع أغلبهم عن التفسير حيطة واحترازا من افتراء الكذب على المولى عز وجل، نعم هؤلاء هم الصحابة العرب العرباء من أصحاب اللغة الفصحى ومن من نزل القرآن عليهم وبلغتهم، توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها و لم يقولوا شيئا، ومع نهاية القرن الأول هجري لجأ المسلمون إلى تدوين علومهم بعد ما خافوا على ذهاب العلم بموت العلماء من الصحابة والتابعين، وقاموا بجمع ما أثر عن رسول الله ﷺ من أحاديث، ودون بعضهم آثار الصحابة أيضا، وكانت تفسيرات غريب القرآن من أول ما دونه العلماء[4].

---

[1] صحيح ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم السبتي، رح67، ص441.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: قوله تعالى " {وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْحَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ}، رح1917، (28/3).

[3] تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم والاختصار، مرجع سابق، ص55.

[4] المرجع نفسه.

ومع مرور الزمن وتعاقب السنين ازدادت الحاجة إلى معرفة غريب القرآن نتيجة لما عرفه اللسان العربي من تسرب العجمة إليه وذلك بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية جراء الفتوحات، فامتزجت الأجناس البشرية والألسن وتداخلت اللغات، وظهرت حاجة ملحة لدى المسلمين لمعرفة مالا يفهمون معناه من كتاب الله، فاجتهد التابعين في تكميل هذا النقص وسلكوا سبيل الصحابة في ذلك حتى انقضى عهدهم وجاء من جاء بعدهم، فهنا أمام هذا التزايد في الحاجة إلى تفسير غريب القرآن، وفي خضم نشاط الحركة العلمية في القرن الثالث هجري، وما انبثق عنها من استقلال العلوم ظهر "غريب القرآن" علما قائم الذات، وألف فيه العلماء من ذلك الوقت[1].

حيث ألفوا مؤلفات في شرح غريب القرآن، فكانت هذه المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن الكريم هي الخطوة الممهدة للتأليف في التفسير، الذي تطور فيما بعد وضم بالإضافة إلى علم الغريب علومًا أخرى، هكذا إلى أن صار علم غريب القرآن علما قرآنيا مستقلاً، ألف فيه كبار العلماء اللغويين والمفسرين، تيسيرا للناس كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل، ثم تطور التأليف فيه بما يلاءم كل عصر حتى قال "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"[2].

[1] نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، مرجع سابق، ص13 .

[2] الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، (728/2).

المطلب الرابع: المصنفات في غريب القرآن ومصادرهم فيها.

الفرع الأول: مصنفات غريب القرآن

لقد عرف هذا العلم كمًا غزيرا من التأليف من القرون الأولى إلى يومنا هذا، ويقال أن أول كتاب صنف فيه هو كتاب أبان بن ثعلب البكري(141ه)، وأول كتاب وصل إلينا في هذا العلم كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى الموسم ب"مجاز القرآن"(207هـ)، ثم توالت بعد ذلك المؤلفات في غريب القرآن وتعددت طرق أصحابها، وبالنظر لطرق تأليف الأوائل لكتب غريب القرآن، يبدو أنهم لم يقصدوا فيها التأليف لذاته وإنما جاءت كتبهم استجابة لحاجة الناس إلى تفسير ييسر فهم ألفاظ القرآن الكريم[1].

إذ أنه كثرت التصانيف في هذا العلم وكان من الصعب حصر كل المؤلفات التي ألفت في هذا العلم، إلا أنه بقي على الأقل إمكان ذكر بعض منها:

أبي بكر محمد بن عزيز بن أحمد السجستاني الذي ألف كتاب نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب (330هـ)، وفي القرن الخامس وضع الراغب الأصفهاني كتابه "المفردات في غريب القرآن"(502هـ) وهو أشهرها تداولا عندنا، ومن أهل القرن السادس أبو البركات الأنباري "مصنف البيان في غريب القرآن"(577هـ)، ومن الكتب في القرن السابع كتاب محمد بن أبي بكر الرازي واسمه "روضة الفصاحة في غريب القرآن"(666هـ)، ومنها في القرن الثامن كتاب محمد بن يوسف بن علي المعروف بأبي حيان الأندلسي واسمه "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"(745هـ)، ونلقى أحمد بن محمد المعروف بابن الهائم المصري في القرآن التاسع له كتاب "التبيان في تفسير غريب القرآن"(815هـ)، و"كتاب غريب القرآن" لعبد البر بن محمد الحلبي، المعروف بابن الشحنة في القرن العاشر، و أما القرن الحادي عشر "مجمع البحرين ومطلع النيرين في تفسير غريب القرآن والحديث الشريفين" لفجر الدين محمد بن علي الطريحي (1085هـ)، وجاء "تفسير غريب القرآن العظيم" لمصطفى بن حنفي بن حسين الذهبي (1280هـ)، وقبله "تفسير غريب" القرآن للأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل اليمني (1186هـ)، "ومجمع غريب القرآن مستخرجا من

[1] مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته، مرجع سابق، ص60.

صحيح البخاري" لمحمد فؤاد عبد الباقي المطبوع عام (1369هـ)، و"المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن" للشيخ محمد باي بلعالم فرغ من تأليفه عام (1417هـ)، و"مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار" لمحمد بن طاهر البستاني (1578هـ)، و"المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم" لعبد العزيز عز الدين السيرواني الذي نشر عام (1982هـ).

وهكذا يستمر التأليف فيه ولن ينتهي مادام هناك قرآنا يتلى، بل على العكس سيزداد وذلك لابتعادنا عن منهل اللغة العربية الفصحى والله المستعان.

الفرع الثاني: مصادر تفسير غريب القرآن.

الآن وبعد أن مررنا على المؤلفات في غريب القرآن يتبادر لأذهاننا سؤال من أين استمد العلماء تفسيرهم لهاته الألفاظ؟ والإجابة هي أن العلماء اعتمدوا على أربعة مصادر:

أولا: القرآن نفسه: فهناك آيات في القرآن الكريم تفسر بعضها بعضا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:36]، تفسرها الآية الكريمة ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: 22].

ثانيا: فالسنة: ونأخذ مثال من صحيح البخاري، وهو أن عدي بن أبي حاتم رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ما ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾[البقرة186] أهما الخيطان؟ قال إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا بل هو سواد الليل وبياض النهار"[1].

ثالثا: أقوال الصحابة: إذ بعد وفاته ﷺ تكلم رضوان الله عليهم في تفسير ما لم يرد فيه القرآن ولا أثر فيه عن رسول الله، وتعتبر أقوالهم مصادر لأنهم عايشوا الأحداث التي واكبت نزول القرآن، ولما تمتعوا به من فصاحة وبيان ولفهمهم للشريعة، ومن أمثلة ما ورد عنهم في

[1] خرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: قوله تعالى " {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}، رح1917، (28/3).

ذلك ما أثر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال "**ألم**" الألف الله، واللام جبريـــل، والمـــيم محمد[1].

رابعا: لغة العرب، فقد قال مجاهد "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب[2]، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء، أن الحسن قال: "كنا لا ندري ما ﴿**أَلَا رَآيِكَّ**﴾[الكهـــف31] حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير[3].

[1]تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم والاختصار، مرجع سابق، ص65.

[2]الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، (180/2ـــ181).

[3]إيضاح الوقف والابتداء، مرجع سابق، (80/1).

المبحث الثالث: غريب القرآن في تفسير ابن جزي

المطلب الأول: منهج ابن جزي في عرض الغريب.

المطلب الثاني: مميزات ابن جزي في عرض الغريب.

المطلب الثالث: موارد ابن جزي في تفسيره لغريب القرآن.

المبحث الثالث: غريب القرآن في تفسير ابن جزي.

تحدثنا في المبحث السابق عن علم غريب القرآن عموما، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى الحديث عن هذا العلم في تفسير "التسهيل لعلوم التنزيل"، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: منهج ابن جزي في عرض الغريب:

وذلك من خلال التعرف على منهجه، وطريقته في الشرح.

الفرع الأول: الأسس التي قام عليها تفسير الألفاظ عموما.

ـ يورد اللفظة في سياقها حسب ورودها في الآية: ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ** ﴾[الطور28]، حيث قال ابن جزي ﴿ **أَمْ** ﴾ في هذا الموضع وفيما بعده للاستفهام بمعنى الإنكار، والتربص الانتظار، ﴿ **رَيْبَ ٱلْمَنُونِ** ﴾ حوادث الدهر، وقيل: الموت، وكانت قريش قد قالت: إنما هو شاعر ننتظر به ريب المنون فيهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء كزهير والنابغة"[1].

ـ يشرح اللفظة شرحًا دلاليا: ومثال ذلك في قوله: "جانّ قال رحمه الله لها معنيان: الجن والحية الصغيرة، وجنة بالفتح البستان، وبالكسر الجنون، وبالضم الترس وما أشبهه مما يستتر به، ومنه استعير أيمانهم جنة"[2].

ـ كثيرًا ما يردف الشرح اللغوي بأصل اشتقاق الكلمة أو مصدرها أو إفرادها وجمعها: ومثاله قوله تعالى: ﴿ **فَمَنِ ٱضْطُرَّ** ﴾[البقرة172]، حيث قال "بالجوع أو بالإكراه، وهو مشتق من الضرورة ووزنه افتعل، وأبدل من التاء طاء"[3].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق،(313/2).

[2] المرجع نفسه، (31/1).

[3] المرجع نفسه، (107/1).

ـــ يشير إلى القراءات المتواترة الواردة في اللفظة: ومثاله قوله عز وجل:﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ [البقرة: 243]، قال ابن جزي: "قرئ بالتشديد والتخفيف، وبالرفع على الاستئناف أو عطفا على يقرض، وبالنصب في جواب الاستفهام"[1].

– لا يعيد ذكر اللفظة التي سبق ذكرها حتى لا يقع في التكرار وهذه الألفاظ تم ذكرها في المقدمة الثانية، ومن أمثلة ذلك قوله: "لفظة الحمد وهو الثناء، سواء كان جزاءا على نعمة أو ابتداءا، والشكر إنما يكون جزاءا، فالحمد من هذا الوجه أعم، والشكر باللسان والقلب والجوارح، ولا يكون الحمد إلّا باللسان، فالشكر من هذا الوجه أعم"[2].

الفرع الثاني: طريقته في شرح الألفاظ الغريبة:

تعددت طرق ابن جزي في شرح غريب القرآن، ومن أبرز هذه الطرق ما سيتم تناوله.

أولا الشرح بالمعنى: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[السجدة: 27]، قال ابن جزي:" ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ يعني التي لا نبات فيها من شدّة العطش"[3].

ثانيا الشرح بالضد: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۙ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾[الواقعة:9]، قال ابن جزي: "هذا ابتداء خبر فيه معنى التعظيم، كقولك: زيد ما زيد، والميمنة يحتمل أن تكون مشتقة من اليمن وهو ضد الشؤم"[4].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (129/1).
[2] المرجع نفسه، (31/1).
[3] المرجع نفسه، (144/2).
[4] المرجع نفسه، (334/2).

ثالثا الشرح بالسياق: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [القيامة: 25]، حيث قال "يعني حالة الموت، و ﴿ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ جمع ترقوة وهو عظام أعلى الصدر، والفاعل بلغت نفس الإنسان و دل على ذلك سياق الكلام، وهو عبارة عن حال الحشرجة وسياق الموت"[1].

رابعا تجريد اللفظة: مثل الإمام لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل:15_16] قال رحمه الله: "الرواسي الجبال، واللفظ مشتق من رسا إذا ثبت، وأن تميد في موضع مفعول من أجله، والمعنى أنه ألقى الجبال في الأرض لئلا تميد الأرض"[2].

خامسا الجمع بين الطرق: لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾[الانشقاق:18] قال رحمه الله: "أي إذا كمل ليلة أربعة عشر، ووزن اتسق افتعل وهو مشتق من الوسق، فكأنه امتلأ نورا، وفي الآية من أدوات البيان لزوم ما لا يلزم، لالتزام السين قبل القاف في وسق واتسق"[3].

وأيضا قوله تعالى:﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: 09] فقال رحمه الله: "من قولك ردفه إذا تبعه، وأردفته إياه إذا أتبعته إياه، والمعنى: يتبع بعضهم بعضا، فمن قرأه بفتح الدال فهو اسم مفعول، ومن قرأه بالكسر فهو اسم فاعل، وصح معنى القراءتين لأن الملائكة المترلين يتبع بعضهم بعضا، فمنهم تابعون ومتبوعون"[4].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (434/2).
[2] المرجع نفسه، (423/1).
[3] المرجع نفسه، (466/2).
[4] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (321/1).

الفرع الثالث: منهجه في الاستدلال على تفسير الألفاظ الغريبة

أولا: استشهاده بالقرآن: انتهج ابن جزي في شرح اللفظة الغريبة منهج بيان الآية بآية أخرى، وهذا من أجل تأكيد المعنى، وورد ذلك في قوله تعالى﴿ **وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾[الرعد:6]،حيث قال "يحتمل أن يريد ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ﴾ في الآخرة فيكون حقيقة، أو يريد أنهم ممنوعون من الإيمان كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ** ﴾ [يس: 07]، فيكون مجازا يجري مجرى الطبع والختم على القلوب"[1].

ثانيا: استشهاده بالحديث: استدل الإمام ابن جزي بالأحاديث النبوية في شرح معنى اللفظة الغريبة وتفسيرها وكان اعتماده على كتب الحديث، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ** ﴾[آل عمران: 161]، حيث قال "وعيد لمن غل بأن يسوق يوم القيامة على رقبته الشيء الذي غل، وقد جاء ذلك مفسرا في الحديث[2] قال رسول الله ﷺ: لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير لا ألفين أحدكم على رقبته فرس لا ألفين أحدكم على رقبته رقاع لا ألفين أحدكم على رقبته صامت، لا ألفين أحدكم على رقبته إنسان فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك"[3].

ثالثا: احتجاجه بالشعر: لم يحتل الشعر مكانة بارزة في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، إلا أنه أورد بعضه، ومن أمثلته قوله عند قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً** ﴾[النحل:120]

---

[1] المرجع نفسه، (400/1).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه بالتفصيل، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: غلظ تحريم الغلول، رح:1831، (1461/3).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (170/1).

"فيه وجهان: أحدهما أنه كان وحده أمة من الأمم بكماله وجمعه لصفات الخير كقول الشاعر:

فليس على الله بمستنكر ***** أن يجمع العالم في واحد[1]

والآخر: أن يكون أمة بمعنى إمام كقوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** ﴾ [البقرة: 123] قال ابن مسعود: والأمة معلم الناس الخير، وقد ذكر معنى القانت والحنيف"[2].

رابعا: احتجاجه بالقراءات: اقتصر الإمام ابن جزي على القراءات السبع دون غيرها، وقد يورد بعض القراءات الشاذة في بعض الأحيان ويرجح قراءة على أخرى مع ذكر سبب الترجيح، وفي غالب الأحيان يذكر توجيه القراءة مع ذكر المعنى المستنبط منها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ **أَرْجِهِ** ﴾ [الأعراف 111] حيث قال "من قرأه بالهمزة ابن كثير وهشام عن ابن عامر (**أرجئه**)، وقرأ نافع والكسائي (**أرجهي**)، وقرأ عاصم وحمزة أرجه فهو من أرجأت الرجل إذا أخرته، فمعناه أخرهما حتى ننظر في أمرهما، وقيل: المراد بالإرجاء هنا السجن، ومن قرأ بغير همز فتحتمل أن تكون بمعنى المهموز وسهلت الهمزة، أو يكون بمعنى الرجاء أي أطعمه، وأما ضم الهاء وكسرها فلغتان، وأما إسكانها فلعله أجرى فيها الوصل مجرى الوقف"[3].

[1] أبي نواس علي الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس برواية الصولي، ت:د بهجت عبد الغفور، (ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010)، ص218.

[2] مرجع سابق، (1/ 438).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (297/1).

المطلب الثاني: مميزات ابن جزي في عرض الغريب

تميز تفسير ابن جزي في عرض الغريب بمجموعة من الخصائص سنتطرق في هذا المطلب لذكر أهمها.

الفرع الأول: اهتمامه بالإعراب والنحو: اهتم الإمام ابن جزي باللغة العربية وبألفاظها، وكذا بإعراب القرآن، إذ أن كتابه حافل بأوجه الإعرابية واختلاف النحاة، ومن أمثلة ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿ **مُخْتَالًا فَخُورًا** ﴾[النساء: 36] "اسم فاعل وزنه مفتعل من الخيلاء، وهو الكبر وإعجاب المرء بنفسه"[1]، وقال تعالى: ﴿ **غَيْرَ مُضَآرٍّ** ﴾[النساء12] منصوب على الحال، والعامل فيه يوصي ومضار اسم فاعل "[2].

الفرع الثاني: اعتماده على أقوال السلف: استعان الإمام ابن جزي بالأقوال المروية عن السلف من الصحابة والتابعين في تفسيره لشرح اللفظة القرآنية، ومن أمثلة ذلك قوله رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿ **يُومِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾[النساء: 50] "قال ابن عباس: الجبت هو حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف، وقال عمر بن الخطاب: الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر، وبالجملة هما كل ما عبد وأطيع من دون"[3]، وفي موضع أخر ذكر ابن جزي في قوله تعالى:﴿ **وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ الْقِطْرِ** ﴾[سبأ:12] "قال ابن عباس: كانت تسيل له باليمن عين من نحاس يصنع منها ما أحب، والقطر النحاس، وقيل القطر الحديد والنحاس وما جرى مجرى ذلك كان يسيل له منه أربعة عيون، وقيل: المعنى أن الله أذاب له النحاس بغير نار كما صنع بالحديد لداود"[4]، أما آية ﴿ **فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** ﴾[المدثر: 50] فقال فيها: "قال ابن عباس: القسورة الرماة

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (197/1).
[2] المرجع نفسه، (182/1).
[3] المرجع نفسه، (196/1).
[4] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (163/2).

وقال أيضا هو الأسد، وقيل: أصوات الناس، وقيل: الرجال الشداد، وقيل: سواد أول الليل"[1].

الفرع الثالث: تعدد المعاني: يذكر الإمام ابن جزي في تفسيره المعاني المتعددة التي تحملها المفردة القرآنية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾[المدثر: 05] "فيه ثلاثة أقوال أحدها أن الرجز الأوثان، روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول عائشة، والآخر أن الرجز السخط والعذاب وهذا أصله في اللغة، فمعناه اهجر ما يؤدي إليه ويوجبه، الثالث أنه المعاصي والفجور، قال بعضهم كل معصية رجز"[2].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (431/2).

[2] المرجع نفسه، (427/2).

المطلب الثالث: موارد ابن جزي في تفسيره لغريب القرآن.

استفاد الإمام ابن جزي رحمه الله من أقوال أهل التفسير، وأهل الغريب وأهل اللغة حيث لم يعتمدها بشكل كلي وذلك لاعتماده على محصوله الثقافي والفكري بكثرة، وقد تحدث عن بعض المصادر التي استقى منها مادته العلمية في مقدمته .

الفرع الأول: أقوال أهل التفسير

اعتمد ابن جزي على كتب وأقوال أهل التفسير في شرح الغريب وذلك من أجل إيضاح المعنى، وقد سبق ذرك المصادر التي اعتمد عليها الإمام ابن جزي في تفسيره في المبحث الأول ومن موارده أيضا الكشاف للزمخشري، والمحور الوجيز لابن عطية، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري.

الفرع الثاني: أقوال أهل اللغة

رجع الإمام إلي كتب اللغويين في مواضع عدة لشرح اللفظة الغريبة منها معاني القرآن للزجاج، معاني القرآن لأبي زكرياء الفراء.

الفرع الثالث: أقوال أهل الغريب

اكتفى الإمام ابن جزي بكتاب غريب القرآن لابن قتيبة في شرح الغريب من عند أقوال أهل الغريب.

المبحث الرابع

دراسة الألفاظ الغريبة من خلال الجزء الأول من القرآن

بالنظر إلى كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام ابن جزي نرى أن هذا الكتاب كتاب مفردات قرآنية لا غريب قرآن، ونظرا لتقيدنا بالجزء الأول فإن الألفاظ الغريبة قلة، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى دراسة بعض النماذج، وهي على النحو الآتي.

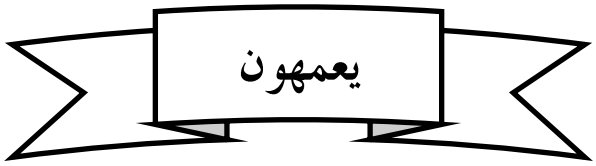

قال تعالى:﴿ **أَللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[البقرة: 14]

1- قول ابن جزي:

قال ابن جزي: ﴿ **يَعْمَهُونَ** ﴾يتحيرون في ضلالهم، والعمه: الحيرة [1].

2- أقوال أهل الغريب:

ذكر ابن قتيبة[2] أن﴿ **يَعْمَهُونَ** ﴾يركبون رءُوسهم فلا يُبصرون، ومثله قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[الملك: 23] يقال: رجل عمه وعامه؛ أي: جائر عن الطريق[3].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، المقدمة الثانية، حرف العين، (38/1)

[2] هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الكاتب الدينوري، النحوي اللغوي العالم، ولد ببغداد، روى عن إسحاق بن راهويه، وروى عنه ابنه أحمد، من مصنفاته غريب القرآن، توفي رحمه الله سنة: 276ه، ينظر: إنباه الرواة (143/2).

[3] غريب القرآن لابن قتيبة، (41-42).

ويرد قول السجستاني[1] في تفسيرها بقوله: ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ يَتَرَدَّدُونَ فِي الضَّلَالَة[2].

3- أقوال أهل اللغة:

نجد أن مما أورده أهل اللغة في هذه الكلمة ما يلي:

يرد قول ابن منظور[3] فيها بمعنى "يُمْهِلُهم"[4].

وفيه قال أبو منصور أنه قال أهل اللغة: "العَمِه و العَامِهُ: الَّذِي يتردّد متحيّراً لَا يَهْتَدِي لطريقه ومذهبِه، وَمعنى ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ يتحيّرون، وَقد عَمِهَ يَعْمَهُ عَمَهًا، وَقَالَ بَعضهم: العَمَهُ في الرأي والعمى في البصر"[5].

و أتى الزبيدي فيها بقوله "أي يملي لهم ويُلِجُّهم ويطيل لهم المهلة، وكذلك مد الله له في العذاب مدا، وهو مجاز"[6].

4- أقوال أهل التفسير:

جاء قول مقاتل[7] في هاته اللفظة على أنها تعني "في ضلالتهم يترددون"[8].

---

[1]هو: الإمام العلامة أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ثم البصري، المقرئ النحوي اللغوي، أخذ عن يزيد بن هارون الأصمعي، وأخذ عنه أبو داود والنسائي، له كتب منها إعراب والفصاحة، عاشة 83سنة، توفي سنة 255ه، ينظر: سير أعلام النبلاء، (7/10).

[2]غريب القرآن للسجستاني، (501/1).

[3]هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري، جمال الدين أبو الفضل(م630ه/ ت711)، سمع عن مرتضى بن حاتم، من كتبه لسان العرب، ينظر: الدرر الكامنة، (15/6).

[4]لسان العرب، ابن منظور، (397/3)

[5]تهذيب اللغة، أبو منصور، (106/1)

[6]تاج العروس، الزبيدي، (155/9)

[7]هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأسدي الخرساني، روى عن ثابت البناني ومجاهد، وعنه روى محارب وإسماعيل، من أهم كتبه تفسير مقاتل، ينظر تهذيب الكمال، (434/28).

[8]تفسير مقاتل(91/1).

وشرحها الطبري[1] "في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسُه وعلاهم رِجْسُه، يترددون حيارى ضُلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا؛ لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها، فأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رُشْدا ولا يهتدون سبيلا"[2].

وقال الخازن[3] ما قاله مقاتل.

الدراسة والتعليق:

أوجز ابن جزي الحديث عن ﴿ **يَعْمَهُونَ** ﴾، فقد فسرها بما أتى به أهل اللغة إذ لم يخالفهم في شرحها، ووافق أهل الغريب وأهل التفسير، ومنه نرى أن الكلام عنها يدور حول التردد والحيرة .

[1] هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، إمام المفسرين، (م225هـ ت310ه)، سمع عن عمر بن علي، وحدث عنه مخلد بن جعفر، من أبرز كتبه تفسير الطبري، ينظر: تاريخ بغداد (159/2).

[2] تفسير الطبري، (310/1).

[3] لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (28/1).

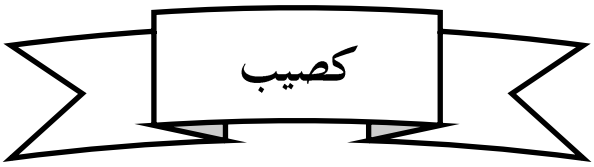

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

[البقرة: 18]

1- قول ابن جزي:

قال ابن جزي ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ عطف على ﴿ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ ﴾، والتقدير: أو كصاحب صيب، أو للتنويع لأن هذا مثل آخر ضربه الله للمنافقين، والصيب: المطر وأصله صَيِّوب، ووزنه فعيل، وهو مشتق من قولك صاب يصوب"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

تحدث ابن الهائم في ما يخص هذه الكلمة فقال: "أي مطر وهو فَيْعل، من صاب يصوب إذا نزل من السماء، والصّيّب صفة غالبة والمطر موصوفها، وقيل: بقدره سحاب"[2].

وجمع الراغب الأصفهاني[3] بين القولين بقوله: "هو السّحاب، وقيل هو المطر، وتسميته به كتسميته بالسّحاب، وأَصَابَ السّهمَ: إذا وصل إلى المرمى بالصَّواب، والمصِيبَة

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (73/1).

[2] التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم، (54/1).

[3] هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم، إمام من حكماء العالم، إشتهر بالتفسير واللغة، من كتبه تحقيق البيان في تأويل القرآن، ينظر: معجم المفسرين (158/1).

أصلها في الرّمية، ثم اختصّت بالنّائبة نحو: ﴿ **أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا** ﴾[آل عمران: 165][1].

3- أقوال أهل اللغة:

تناول ابن فارس[2] هذه الكلمة فقال: "الصّيّب السّحاب ذُو الصَّوْبِ وَالصَّوْبُ النُّزُولُ، وذكر أنه يقال للأمر إذا استقرَّ قرارَه على الكلام الجاري مجرى الأمثال. والتَّصويب: حدب في حدور، لا يكون إلَّا كذا، فأمَّا الصُّيَّابَةُ فالخيار من كلِّ شيءٍ، كأَنَّه من الصَّوب، وهو خالص ماءِ السَّحابِ، فكأَنَّها مشتقَّة من ذلك"[3].

وإلى جانب قول ابن فارس سرد ما أتى به أبو منصور فيها، وهو "أن صَابَ إِذا أَصَابَ وصَابَ إِذا انْصَبَّ، وأتى بقول الزَّجاج[4] الذي قال فيه الصيِّبُ في اللّغة المَطر وكلّ نازلٍ من علوٍ إِلى استفالٍ فقد صابَ يَصُوبُ، وكذلك ما قاله اللَّيث: الصَّوب المَطرُ، والصيِّب سحاب ذُو صوب، وصابَ الغيثُ بمكان كذا وكذا، وصاب السهم نحو الرّميَّة يصُوب صَيْبُوبَة إذا قصد، وإنَّه لسهمٌ صائبٌ أي: قاصدٌ، والصوابُ نقيضُ الخطأ، والتصوّبُ حدْبٌفِي حدور[5].

---

[1] المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني،(495/1).

[2] هو: أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين، من أعيان أهل العلم كان واسع الآدب منبع اللغة (ت395ه)، من تلاميذه بديع الزمان الهمذاني، ومن شيوخه أحمد بن طاهر بن المنجّم، أهم كتبه مقاييس اللغة، ينظر: إنباه الرواة (130/1).

[3] مقايس اللغة، ابن فارس، (318/3).

[4] هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج النحوي اللغوي المفسر، (241ه_311ه)، من كتبه معاني اللغة، ينظر: معجم المفسرين، (13/1).

[5] تهذيب اللغة، مرجع سابق، (177/12).

ولا ننسى ما ذكره ابن منظور وأن "الصَّوبُ: نزول المَطر، فصاب المَطر صَوْباً، وانصاب كلاهما انصبَّ، ومطر صوبٌ وصَيِّبٌ وصَيُّوبٌ و الصَّيِّبُ هنا المَطر[1].

4- أقوال أهل التفسير:

ذكر مقاتل أن **الصَيِّبِ**" يعني المطر"[2]، وفي موضع آخر "أنه السحاب فيه المطر"[3].

وفسرها الخازن[4] بقوله: "أي كأصحاب صيّب وهو المطر، وكل ما أنزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيب مِنَ السَّماءِ أي من السحاب، لأن كل ما علاك فأظلك فهو سماء، ومنه قيل لسقف البيت سماء وقيل من السماء بعينها، وإنما ذكر الله تعالى السماء وإن كان المطر لا يترل إلّا منها ليرد على من زعم أن المطر ينعقد من أبخرة الأرض فأبطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم أن المطر ليس من أبخرة الأرض، كما زعم الحكماء فيه أي الصيّب ظُلُماتٌ جمع ظلمة"[5].

5- الدراسة والتعليق:

أورد ابن جزي الميزان الصرفي للكلمة دلالة على تمكن وبلاغة الوصف، حيث وضح أن لها مدلولا خاصًا وهو المطر وهو اختياره، ونجد أن المفسرين واللغويين وحتى أهل الغريب لم يقتصروا على هذا المعنى، بل لجؤوا إلى وجه آخر للمفردة الغريبة وهي السحاب، وأفاضوا في بيانها وشرحها، وكما نرى أن المعنى الذي أتى به الإمام ابن جزي هو وجه من الوجوه التي ذكرها أهل التفسير واللغة والغريب.

---

[1] لسان العرب، مرجع سابق، (534/1).

[2] تفسير مقاتل، (92/1).

[3] المرجع نفسه، (63/5).

[4] هو: علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي علاء الدين، (678هـ 741ه)، عالم بالتفسير والحديث، سمع من قاسم بن مظفر، له مصف لباب التأويل في معاني التنزيل، ينظر: معجم المفسرين، (379/1).

[5] لباب التأويل في معاني التنزيل، مرجع سابق، (29/1).

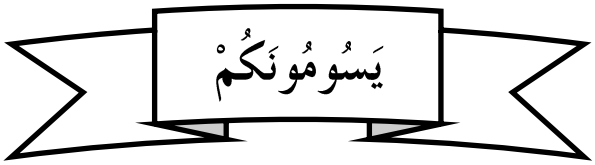

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: 48].

1- قول ابن جزي:

قال ابن جزي: ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ أي يلزمونهم به، وهو استعارة من السَوْم في البيع"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة ناقلا عن أبي عبيدة: "يولونكم أشد العذاب ثم قال فلان يسومك خسفا أي: يوليك إذلالا واستخفافا"[2].

ونردفها بما نقل عن ابن الهائم[3] "يولونكم، ويقال: يريدونه منكم ويطلبونه، والأول قول أبي عبيدة، ومنه يقال: سامه خطّة خسف أولاه إياها، والثاني من مساومة البيع، وقيل: سامه كلّفه العمل الشاقّ، وقيل: معناه يعلمونكم، من السّيماء وهي العلامة، وقيل: يرسلون عليكم، من إرسال الإبل المرعى"[4].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (83/1).

[2] غريب القرآن لابن قتيبة، (48/1).

[3] هو: أحمد بن محمد بن عماد بن علي الشهاب أبو العباس القرافي المصري ثم المقدسي الشافعي المعروف بابن الهائم، (756هـ_815ه)، اشتغل وبرع في الفقه والعربية ومتقدم في الفرائض، سمع عن التقي بن حاتم، من كتبه التبيان في تفسير غريب القرآن، ينظر: البدر الطالع، (117/1).

[4] التبيان في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، (73/1).

3- أقوال أهل اللغة:

شرحها ابن منظور قائلاً: "أي يجشمونكم أشد العذاب، وفي حديث فاطمة[1]: أنها أتت النبي، ﷺ، ببرمة فيها سخينة فأكل وما سامني غيره، وما أكل قط إلا سامني غيره هو من السوم التكليف، وقيل: معناه عرض عليَّ، من السَومْ وهو طلب الشراء"[2].

وعقبناها بما نقله أبو منصور عن أهل اللغة والليث، "وقال أهل اللغة: معناه يولونكم سوء العذاب، أي: شديد العذاب، وقال الليث: السوم أن تجشم إنسانا مشقة أو سوءا أو ظلما، وقال شمر في قوله: ساموهم سوء العذاب قال: أرادوهم به"[3].

4- أقوال أهل التفسير:

أتى الطبري في هذه اللفظة بوجهين من التأويل، "أحدهما: أن يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني إسرائيل، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب، وإذا كان ذلك تأويله كان موضع ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾رفعا، والوجه الثاني: أن يكون﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾حالا، فيكون تأويله حينئذ: وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب، فيكون حالا من آل فرعون، وأما تأويل قوله: ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾فإنه: يوردونكم، ويذيقونكم، ويولونكم، يقال منه: "سامه خطة ضيم"، إذا أولاه ذلك وأذاقه"[4].

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو سعادات المبارك، باب (سوم)، (426/2).

[2] لسان العرب، مرجع سابق، (312/12).

[3] تهذيب اللغة، مرجع سابق، (75/13).

[4] تفسير الطبري، (39/2ـــ40).

أما الثعلبي[1] فقال في ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾"يعني: يكلّفونكم ويذيقونكم أشدّ العذاب وأسوأه، وذلك أنّ فرعون جعل بني إسرائيل خدما وعبيدا وصنّفهم في أعمالهم، فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمون، ومن لم يكن منهم في عمل من هذه الأعمال فعليه الجزية"[2].

وفصل ابن عاشور[3] فيها فقال: ﴿ **يَسُومُونَكُمْ** ﴾"يعاملونكم معاملة المحقوق بما عومل به، يقال سامه خسفا إذا أذله واحتقره، فاستعمل سام في معنى أنال وأعطى، ولذلك يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وحقيقة سام عرض السوم أي الثمن"[4].

وفيه كذلك تحدث الألوسي[5] فقال: ﴿ **يَسُومُونَكُمْ** ﴾"بإسقاط حرف الجر أو بدونه، والجملة يحتمل أن تكون مستأنفة، وهي حكاية حال ماضية، ويحتمل أن تكون في موضع الحال من ضمير﴿ **نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ** ﴾وهو الأقرب، والمعنى يولونكم أو يكلفونكم الأعمال الشاقة والأمور الفظيعة، أو يرسلونكم إليها ويصرفونكم فيها، أو يبغونكم سوء العذاب المفسر بما بعده"[6].

---

[1] هو: أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسبوري، (ت427ه)، أحد أوعية العلم، حدث عن أبي الحسن الخفاف، وحدث عنه أبو الحسن الواحدي، له كتاب التفسير الكبير، ينظر: سير أعلام النبلاء، (145/13).

[2] تفسير الثعلبي، (191/1).

[3] هو: محمد الطاهر بن عاشور، (1296ه_1393ه)، رئيس المفتين المالكيين بتونس، مفسر، من أهم أثاره التحرير والتنوير، ينظر: معجم المفسرين، (541/2).

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور، (492/1).

[5] هو: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي شهاب الدين أبو الثناء، (ت172ه)، شيخ علماء العراق في عصره، مفسر محدث وفقيه، من أهل بغداد، ومن كتبه روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ينظر: معجم المفسرين، (665/2).

[6] روح المعاني للألوسي،(255/1).

الدراسة والتعليق:

نرى أن ابن جزي اختصر الكلام في شرح معنى المفردة الغريبة ﴿**يَسُومُونَكُمْ**﴾ بالإلزام، بينما نجد أن أهل اللغة والغريب والتفسير قد توسعوا نوعا ما في بيان مراد هذه اللفظة بمصطلحات عدة كالتولي والإرادة والتكليف والطلب، وكل هاته المصطلحات التي ذكرها هؤلاء تعتبر الحقل الدلالي للفظ الإلزام الذي اختاره ابن جزي.

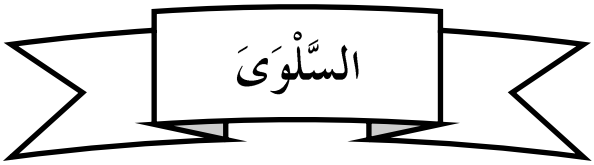

قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾

[البقرة:56]

1- قول ابن جزي:

قال رحمه الله تعالى: ﴿ **السَّـلْوَىٰ** ﴾"طائر يشبه السماني وكان يترل علـى بـني إسرائيل مع المنّ"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

تحدث عنها الراغب الأصفهاني فقال: "أصلها ما يُسَلِّي الإنسانَ، ومنـه السُّـلْوَانُ والتَّسَلِّي، وقيل السَّلْوَى طائر كالسُّمَانى، قال ابن عباس: المنّ الذي يسـقط مـن السـماء والسَّلْوَى طائر، ويقال سَلَّيْتُ عن كذا وسَلَوْتُ عنه وتَسَلَّيْتُ: إذا زال عنك محبّته"[2].

وأضاف له ابن الهائم بأنه: "طائر يشبه السّماني لا واحد له، وقـال أنـه قيـل واشـتقاق ﴿ **السَّلْوَىٰ** ﴾من السّلوة لأنّه لطيبه يسلّي عن غيره"[3].

3- أقوال أهل اللغة:

عرفها الفراء[4] فقال: "وأما ﴿ **السَّلْوَىٰ** ﴾ فطائِر كان يسقط عليهم لما أَجَموا"[5].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (35/1).

[2] المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، (424/1).

[3] التبيان في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، (75/1).

[4] هو: يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكرياء الفراء، ت2007، الكوفي النحوي، من كتبه معاني القرآن، ينظر: إنباه الرواة، (7/4).

[5] معاني القرآن، الفراء،(38/1).

أما عن ابن سيده[1] فذكر أنه:" كل ما سلاك، وقال أيضا: أنه قيل للعسل سلوى لأنه يسليك بحلاوته وتأتيه عن غيره مما تلحقك فيه مئونة الطبخ وغيره من أنواع الصناعة"[2].

وفيما قال أصحاب المعجم الوسيط فيه: "أنه السماني وهو طائر صغير من رتبة الدجاجيات جسمه منضغط ممتلئ، وهو من القواطع التي تهاجر شتاءًا إلى الحبشة والسودان، ويستوطن أوروبا وحوض البحر المتوسط واحدته سلواة"[3].

4- أقوال أهل التفسير:

ورد في تفسير مقاتل أن" ﴿ السَّلْوَىٰ ﴾ هو الطير، وذلك أن بني إسرائيل سألوا موسى اللحم وهم في التيه فسأل مُوسَى ربه- عَزَّ وَجَلّ- فأجابه أن لأطعمنهم أقل الطير لحما، فبعث الله- سبحانه وتعالى- السماء فأمطرت لهم ﴿ السَّلْوَىٰ ﴾ وهي السمانا التي جمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون فِي طريق مصر، فأمطرت قدر ميل فِي عرض الأرض، وقدر طول رمح فِي السماء بعضه عَلَى بعض[4].

وقال الطبري "أنه كان طعام بني إسرائيل في التيه واحدا وشرابهم واحدا، كان شرابهم عسلا يترل لهم من السماء يقال له المن، وطعامهم طير يقال له السلوى، يأكلون الطير ويشربون العسل، فلم يعرفوا خبزا ولا غيره"[5].

---

[1] الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي الضرير، توفي سنة 458ه عن عمر ناهزة 68 سنة ، إمام اللغة والعربية، قرئ على أبي عمر الطلمنكي، صاحب كتاب المحكم، ينظر: وفيات الأعيان، (330/3).

[2] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (611/8).

[3] المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، (446/1).

[4] تفسير مقاتل، (109/1).

[5] تفسير الطبري (126/2).

حيث كان يرسل عليهم ﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ فيأخذ كل واحد منه ما يكفيه يوما وليلة، وإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه ليومين إذ لم يكن يترل إليهم يوم السبت[1].

الدراسة والتعليق:

مما سبق يتضح تناسب أقوال أهل اللغة والمفسرين وأهل الغريب مع قول ابن جزي على أنه طائر، ولكن تعدد وصف هذا الطائر وبيانه أي الطيور كان، فقد ذكر كل من ابن جزي وبعض أهل الغريب وجل أهل التفسير على أنه يشبه السماني، وترك بعض أهل اللغة وأهل الغريب وصفه اكتفاءا بقولهم طائر، وزاد بعض اللغويين الوصف بأنه من الدجاجيات والقواطع، أما آخرون فقالوا هو العسل لحلاوته المسلية.

[1] تفسير الثعلبي، (201/1).

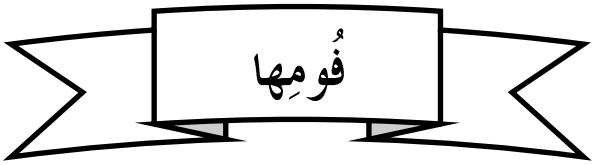

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾[البقرة: 60]

1- قول ابن جزي:

قال رحمه الله: "هي الثوم، وقيل: الحنطة"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

شرحها السجستاني على أنها: "الحنطة والخبز جميعا، يقال: فَوِّمُوا أي اختبزوا، ويقال: الفوم الحبوب ويقال الفوم: الثوم، أبدلت الثاء بالفاء، كما قالوا: جدث وجدف للقبر"[2].

3- أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "الفاء والواو والميم أصل صحيح مختلف في تفسيره، وهو الفوم، قال قوم: هو الثوم، وقال آخرون: هو الحنطة، ويقولون: فَوِّمُوا لنا أي اخبزوا"[3].

وقيل: "الفوم هو البُر وقيل الخبز"[4].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق،(85/1).
[2] غريب القرآن للسجستاني، (367/1).
[3] معجم مقايس اللغة، مرجع سابق، (462/4).
[4] المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، (480/2).

4- أقول أهل التفسير:

اتفق المفسرون في تفسير هاته الكلمة، ووقع اختيارنا على نقل تفسير ابن كثير[1] حيث قال: "وأما الفوم فقد اختلف السلف في معناه، فوقع في قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء، وكذا فسره مجاهد في رواية ليث بن أبي سليم عنه بالثوم، وكذا الربيع بن أنس وسعيد بن جبير، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن رافع، حدثنا أبو عمارة يعقوب بن إسحاق البصري عن يونس، عن الحسن، في قوله: وفومها، قال: قال ابن عباس: الثوم، وفي اللغة القديمة: قوموا لنا بمعنى اختبزوا"[2].

الدراسة والتعليق:

هاته الكلمة هي محل إجماع عند اللغويين والمفسرين وأهل الغريب، وهو ما يتوافق مع قول الإمام ابن جزي في بيان معناها وهو قولين: الثوم والحنطة.

[1] هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، (م701ه/ ت774ه)، مؤرخ مفسر ومحدث من فقهاء الشافعية، كتابه تفسير القرآن الكريم المعروف ابن كثير، ينظر: معجم المفسرين، (92/1).

[2] تفسير ابن كثير،(179/1).

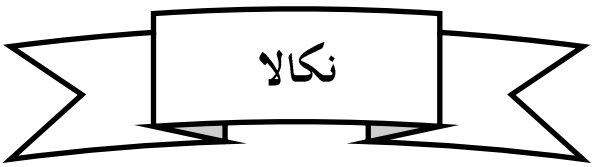

قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: 65]

1- قول ابن جزي:

قال ابن جزي: "﴿ نَكَٰلًا ﴾ أي عقوبة لما تقدّم من ذنوبهم وما تأخر، وقيل: عبرة لمن تقدّم ومن تأخر"[1].

2- أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "النون والكاف واللام أصل صحيح يدل على منع وامتناع وإليه يرجع فروعه، ونَكَلَ عنه نُكُولاً يَنْكِلُ، وأصل ذلك النَكل وهو القيد، وجمعه أنكَال لأنه ينكل أي يمنع، والنكل حديدة اللجام، وهو ناكل عن الأمور ضعيف عنها، ومن الباب نكلت به تنْكِيلا ونكَلَت به نكالا وهو ذلك القياس، ومعناه أنه فعل به ما يمنعه من المعاودة ويمنع غيره من إتيان مثل صنيعه، وهذا أجود الوجهين"[2].

ويقال: "نكلت بفلان إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله، وأنكلت الرجل عن حاجته إنكالا إذا دفعته عنها"[3].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (86/1).
[2] مقايس اللغة، مرجع سابق، (473/5).
[3] لسان العرب، مرجع سابق، (677/11).

وشرحها الفراء: بقوله "يعني المسخة التي مُسِخوها جُعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل بعدها، ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مُسِخُوا فَيمْسَخوا"[1].

وأتى شرحها عند أبي منصور[2] بقوله: "أي جعلنا هذه الفعلة عبرة ينكل أن يفعل مثلها فاعل، فيناله مثل الذي نال اليهود والمعتدين في السبت"[3].

3- أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة:"﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا ﴾ أي قرية أصحاب السبت، ونكالا أي عبرة لما بين يديها من القرى وما خلفها ليتعظوا بها، ويقال: لما بين يديها من ذنوبهم وما خلفها من صيدهم الحيتان في السبت، وهو قول قتادة والأول أعجب إلي"[4].

ويرد قول ابن الهائم في النّكال بقوله: "العبرة وأصله المنع والنّكال أي القيد[5].

4- أقوال أهل التفسير:

قال الطبري:"﴿ نَكَالًا ﴾عقوبة"[6].

وزاد عليها الثعلبي بقوله: "عبرة وفضيحة شاهرة، وأصله من النكل وهو القيد، وجمعه أنكال، ويقال للّجام نكل"[7].

---

[1] معاني القرآن، مرجع سابق، (43/1).

[2] هو: محمد بن احمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، (282ه_370ه)، أحد الأئمة في اللغة والأدب، من كتبه تهذيب اللغة، ينظر: الأعلام، (311/5).

[3] تهذيب اللغة، مرجع سابق، (138/10).

[4] غريب القرآن لابن قتيبة، (52/1).

[5] التبيان في غريب القرآن، مرجع سابق، (80/1).

[6] تفسير الطبري، (177/2).

[7] تفسير الثعلبي، (213/1).

وفسر البغوي[1] النكال أنه: "اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاءا عليه، ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع، وأصله من النكل وهو القيد، وجمعه يكون أنكالا"[2].

وذكر الزمخشري بأنها "عقاباً يرتدع به الجاني عن المعاودة"[3].

الدراسة والتعليق:

اتضح من خلال ما ورد من معاني في هاته اللفظة ﴿ نَكَٰلًا ﴾أنها أصيلة من ناحية الإطلاق في اللغة، فقد جاءت في نحو سياق العقوبة والعبرة، وهو المعنى الذي اتفق عليه كل من ابن جزي وأهل اللغة والغريب والتفسير، وأضاف عليه أهل اللغة معنى المنع من المعاودة.

[1]هو: الحسين بن مسعود بن محمد الملقب بمحي السنة، (ت516ه)، الحافظ المحدث والمفسر من أشهر كتبه معالم التنزيل، ينظر: معجم المفسرين، (161/1).

[2]تفسير البغوي، (127/1).

[3]الكشاف للزمخشري، (53/1).

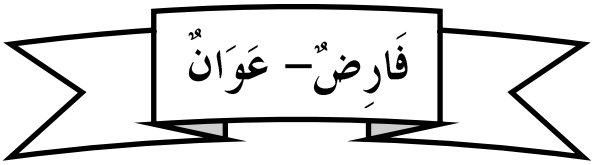

قال تعالى: ﴿ فَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُواْ مَاتُومَرُونَ ﴾ [البقرة: 67]

الموضع الأول: فَارِضٌ.

1- قول ابن جزي:

قال رحمه الله: "﴿ فَارِضٌ ﴾مسنة"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

تحدث عنها ابن قتيبة فقال: "أن ﴿ فَارِضٌ ﴾ تعني لا مسنة، ثم قال: يقال فرضت البقرة فهي فارض، إذا أسنت"[2].

وبين الأصفهاني سبب تسميتها فقال: "إنما سمّي فَارِضًا لكونه فارضا للأرض، أي قاطعا أو فارضا لما يحمّل من الأعمال الشاقّة، وقيل بل لأنّ فريضة البقر اثنان: تبيع ومسنّة، فالتّبيع يجوز في حال دون حال، والمسنّة يصحّ بذلها في كلّ حال، فسمّيت المسنّة فَارِضَةً لذلك، وعلى هذا يكون الفَارِضُ اسما إسلاميّا"[3].

أما عن ابن الهائم فذكر أنها: "التي انقطعت ولادتها من الكبر، وسمّيت بذلك لأنّها فرضت سنّها، أي قطعتها وبلغت آخرها"[4].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (86/1).

[2] غريب القرآن لابن قتيبة، (52/1).

[3] المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، (631/1).

[4] التبيان في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، (80/1).

3- أقوال أهل اللغة:

ذكر أبو منصور أن: "الفارض: العظيمة السمينة"[1].

أما ابن منظور فقد أورد قول الفراء بأنها: "الهرمة، وكذلك قول الكسائي على أنها "الكبيرة العظيمة"[2].

4- أقوال أهل التفسير:

فسرها الطبري بقوله: ﴿ **بَارِضٌ** ﴾ تعني لا هرمة"[3].

ونقل الثعلبي عن الأخفش أن "الفارض الكبيرة المسنّة التي لا تلد"[4]، ويقال فرضت البقرة فروضاً من الفرض وهو القطع، كأنها فرضت سنها[5].

الدراسة والتعليق:

توافق أهل الغريب وأهل اللغة وكذا المفسرين مع قول ابن جزي في شرحها بالمسنة وأضاف كل منهم معاني تطلق على هاته اللفظة كالهرمة والكبير، والعظيمة السمينة والكبيرة العظيمة، أو الكبيرة المسنة، وكلها تصب في المعنى الذي أورده ابن جزي، أي بالأحرى هي مختصر مرادها.

---

[1] تهذيب اللغة، مرجع سابق، (12/12).

[2] ينظر: بتصرف لسان العرب، مرجع سابق، (204/7).

[3] تفسير الطبري، (184/2).

[4] تفسير الثعلبي، (216/1).

[5] تفسير البيضاوي، (86/1).

الموضع الثاني: عوَانٌ

1- قول ابن جزي

قال رحمه الله: "﴿ عَوَانٌ ﴾متوسطة"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

ذكر السجستاني أنها: "نصف بين الصغيرة والمسنة"[2].

وجاء في ياقوتة الصراط: "كل عوان فَهُوَ بعد شَيْء، يُقَال حَرْب عوان إِذا كانت قبلها حرب، هذا أصل العوان، والعوان فِي غير هَذَا من الحيوان هو الشّيء بين الشّيئين، لا كبير ولا صغير[3].

3- أقوال أهل اللغة:

الأعرابي قال: العوان من الحيوان السن بين السنين، لا صغير ولا كبير"[4].

وقال ابن سيده: "العوان من البقر والخيل التي نتجت بعد بطنها البكر، والعوان من النساء التي قد كان لها زوج"[5].

وقال ابن منظور:"﴿ عَوَانٌ ﴾ هي في الأصل الكهلة من النساء"[6].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (86/1).
[2] غريب القرآن للسجستاني، (329/1).
[3] ياقوتة الصراط، غلام ثعلب، (174/1).
[4] تهذيب اللغة، مرجع سابق، (129/3).
[5] المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، (369/2).
[6] لسان العرب، مرجع سابق، (80/4).

ونقل عن الجوهري[1] بأن: "العوان النصف في سنها من كل شيء"[2].

4- أقوال أهل التفسير:

تحدث عنها مجاهد[3] فقال: "العوان النصف لا كبيرة ولا صغيرة"[4].

وأورد تفسيرها الطبري بالتي: "تنتج شيئا شرط أن تكون التي قد نتجت بكـــرة أو بكرتين"[5].

الدراسة والتعليق:

اختصر ابن جزي تفسيرها بكلمة وهي المتوسطة، ووافقه كل من اللغويين والمفسرين وحتى أهل الغريب، فقد حاول الآخرون التوسع في بيانها أكثر في قولهم بين المسنة والصغيرة أو بين الصغيرة والكبيرة، وهي في الأصل الشيء بين الشيئين، وأضـــاف بعـــض اللغـــويين والمفسرين أنها التي تنتج بعد بطنها البكر، وقيل من لها زوج.

[1] هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت398ه)، من أعاجيب الدنيا قيل أنه حسن الخط، من كتبه الصحاح في اللغة، ينظر: إنباه الرواة، (229/1).

[2] لسان العرب، مرجع سابق، (299/13).

[3] هو: مجاهد بن جبر أبو حجاج المقرئ المكي المفسر الإمام مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، (21ه_104ه)، قرئ عن ابن عباس وأبي هريرة، وقرئ عنه عكرمة وقتادة، من كتبه تفسير مجاهد، ينظر: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (378/8).

[4] تفسير مجاهد، (205/1).

[5] تفسير الطبري ،(196/2).

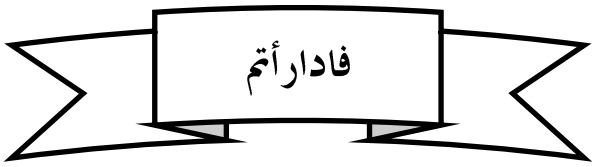

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة :71]

1- قول ابن جزي:

قال رحمه الله: "﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾أي اختلفتم وهو من المدارأة أي المدافعة"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

ذكرها الراغب الأصفهاني فقال: "تعني هو تفاعلتم، وأصله: تَدَارَأْتُم، فأريد منه الإدغام تخفيفا، وأبدل من التاء دال فسكّن للإدغام، فاجتلب لها ألف الوصل فحصل على افّاعلتم"[2].

3- أقوال أهل اللغة:

قال أبو منصور تعني: "اختلافهم في القتيل، وذكر حديث الشعبي في المختلعة إذا كان الدرء من قبلها فلا بأس أن يأخذ منها، يعني بالدرء النشوز والاعوجاج والاختلاف، وكل ما دفعته عنك فقد درأته"[3].

إضافة إلى ذلك ما جاء به ابن منظور في كتابه لسان العرب وهو أن معناها: "اختلفتم وتدافعتم، وأصله تدارأتم، فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليصح الابتداء

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (87/1).
[2] المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق،(314/1).
[3] تهذيب اللغة، مرجع سابق، (111/14).

بها، ويقال إذا تدارأتم في الطريق أي إذا تدافعتم واختلفتم، والمدارأة: المخالفة والمدافعة"[1].

4- أقوال أهل التفسير:

فسرها مقاتل بقوله: "اختلفتم في قتلها، فقال أهل هذه القرية الأخرى أنتم قتلتموه، وقال الآخرون أنتم قتلتموه"[2].

وفيها كلام عند الراغب الأصفهاني وهو أن:"﴿ بَادَّرَأْتُمْ ﴾يقصد بها تدافعتم: وأصل الدرء الاعوجاج فالتدارؤ أن يعوج كل على الآخر بمخالفته له"[3].

أما عن الزمخشري[4] فقال: "تعني اختلفتم واختصمتم في شأنها، لأنّ المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضاً، أي يدفعه ويزحمه، أو تدافعتم"[5].

وفيما ذكره أبو حيان الأندلسي عنها أنه: "يراد بها احتمالين: التدافع بأن يكون حقيقة، وهو أن يدفع بعضهم بعضا بالأيدي، لشدة الاختصام، والمجاز بأن يكون بعضهم طرح قتله على بعض، فدفع المطروح عليه ذلك إلى الطارح، أو بأن دفع بعضهم بعضا بالتهمة والبراءة"[6].

الدراسة والتعليق:

بعد ذكر أقوال العلماء سالفا، نجد أنها متنوعة في بيان لفظة ﴿ بَادَّرَأْتُمْ ﴾حيث ذكر أهل اللغة عدة معان تطلق ويراد بها هذا المصطلح كالنشوز والاعوجاج، ووافقهم أهل الغريب والتفسير وكذا وافقهم ابن جزي في شرحها بالاختلاف والتدافع، كما زاد أهل الغريب معنى التفاعل وتفرد أهل التفسير بمعنى التخاصم، لكن جمع أقوالهم في هذه الكلمة يدور على المعنى المذكور عند ابن جزي.

---

[1] لسان العرب، مرجع سابق، (276/1).

[2] تفسير مقاتل، (115/1).

[3] تفسير الراغب الأصفهاني، (229/1).

[4] هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، (476ه-538ه)، يضرب به المثل في الآدب والنحو واللغة، له كتب منها الكشاف والمفصل، ينظر: إنباه الرواة، (265/3).

[5] تفسير الزمخشري، (153/1).

[6] البحر المحيط، مرجع سابق، (419/1).

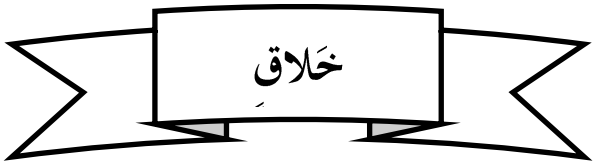

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 101]

1- قول ابن جزي:

قال رحمه الله: "خَلَاقٍ: نصيب"[1].

2- أهل الغريب:

اتفق أهل الغريب على أنها نصيب[2].

وزاد ابن الهائم عليهم بقوله: "دين وخير"[3].

3- أقوال أهل اللغة:

ذكر الأزدي[4] أن: "لها معنى النصيب، فأخلق الثوب إخلاقا وخلق خلوقة وخلوقا فهو خلق، وفلان لا خلاق له أي لا نصيب له في الخير"[5].

ونقل أبو منصور قول الليث على أنه: "الخلاق النصيب من الحظ الصالح، وهذا

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (33/1).
[2] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، (117/1).
[3] التبيان في غريب القرآن، مرجع سابق، (87/1).
[4] هو: الإمام العلامة الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الحنفي، ولد سنة 237ه، سمع يونس بن عبد الأعلى، صاحب كتاب معاني الآثار، ينظر: طبقات الحفاظ، (339/1).
[5] جمهرة اللغة، الأزدي، (618/1).

رجل ليست له خلاق أي: ليس له رغبة في الخير ولا في الآخرة، ولا صلاح في الدين"[1].

4- أقوال أهل التفسير:

ذكر أبو حيان الأندلسي[2] أنه قال أهل اللغة:"﴿ خَلَـٰقٍ ﴾النصيب، لكنه أكثر ما يستعمل في الخير"[3].

وتناوله الخازن في قوله: "يعني ما له نصيب في الجنة"[4].

أما الثعلبي فنقل قول الحسن فيه فقال: "﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾ من دين ولا وجه عند الله"[5].

الدراسة والتعليق:

اتفق الكل على أن معناها النصيب، وزاد أهل الغريب والتفسير عنها معنيين وهما الدِّين والخير.

---

[1] تهذيب اللغة، مرجع سابق، (17/7).

[2] هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، النحوي المفسر والمحدث، (م654ه/ ت745ه)، تتلمذ على يد جعفر بن الزبير، من كتبه تحفة الآريب بما في القرآن من الغريب، ينظر: طبقات المفسرين، (687/2).

[3] البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق، (511/1).

[4] لباب التأويل في معاني التنزيل، مرجع سابق، (67/1).

[5] تفسير الثعلبي، (251/1).

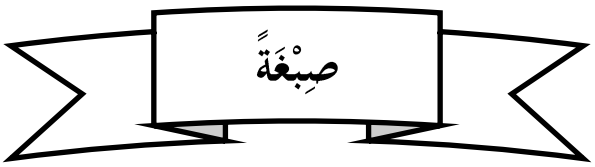

قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة:137]

1- قول ابن جزي:

قال رحمه الله: "﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ ﴾ أي: دينه وهو استعارة من صبغ الثوب وغيره ونصبه على الإغراء، وعلى المصدر من المعاني المتقدمة، أو بدل من ملة إبراهيم"[1].

2- أقوال أهل الغريب:

وذكر السجستاني أن:"﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ ﴾: دين الله، وفطرته التي فطر الناس عليها"[2].

وفحوى قول الراغب الأصفهاني هو أن:"الصبغ: مصدر صبغت، والصبغ: المصبوغ وقوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة، وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء عمودية يزعمون أن ذلك صبغة"[3].

وما تبين عند ابن الهائم من تسمية الدين صبغة هو: "لظهور أثره على الناس من الصلاة والصوم والطّهور والسّكينة والسّمت. قال ابن الأنباري: العرب تقول فلان يصبغ فلانا في السّر إذا أدخله وألزمه إياه كما يلزم الثوب الصّبغ"[4].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (99/1).
[2] غريب القرآن للسجستاني، (310/1).
[3] المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق،(475/1).
[4] التبيان في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، (96/1).

3- أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "الصاد والباء والغين أصل واحد، وهو تلوين الشيء بلون، تقول صَبَغْتُهُ أَصْبِغُهُ، ويقال للرطبة قد صبغت، فأما قوله تعالى:﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ فقال قوم: هي فطرته لخلقه، وقال آخرون: كل ما تقرب به إلى الله تعالى صبغة، والأصبغ هم الفرس في طرف ذنبه بياض وذلك دون الأشكل، والأول مشبه بالشيء يصبغ طرفه"[1].

ويمكن شرحها كقول الأزدي: "صَبَغْتُ الشيء أصْبَغُهُ صَبْغًا والصَبْغُ الاسم، صَبَغَهُ يَصْبِغُهُ ويُصْبِغُهُ، وكل شيء اصطبغت به من أدم فهو صباغ بالصاد والسين، وأصبغ الله عليه النعمة وأصبغها، وصبغة الله فطرة الله هكذا يقال والله أعلم بالصاد لا غير[2].

4- أقوال أهل التفسير:

فسرها مجاهد بقوله: "هي فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها"[3].

وذكر الطبري قول أبي جعفر "أنّ النصارى إذا أرادت أن تنصِّر أطفالهم، جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس، بمنزلة غُسل الجنابة لأهل الإسلام، وأنه صبغة لهم في النصرانية"[4]، حيث كان إذا ولد لأحدهم ولد وأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له المعبودي وصبغوه به ليطهّروه بذلك مكان الختان، وإذا فعلوا ذلك به قالوا الآن صار نصرانيا حقا. فأخبر الله تعالى: إنّ دينه الإسلام لا ما يفعل النصارى[5]، والصبغة إشارة من الله إلى ما أوجده فينا من بداية العقول التي ميزنا بها من البهائم، رشحنا به لمعرفته ومعرفة حسن العدالة وطلب الحق وهو المشار إليه بالفطرة في قوله: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ

[1] مقايس اللغة، مرجع سابق، (331/3).
[2] جمهرة اللغة، مرجع سابق، (348/1).
[3] تفسير مجاهد، (214/1).
[4] تفسير الطبري، (117/3).
[5] تفسير الثعلبي، (5/2).

ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْـقِ ٱللَّهِ ﴾[الروم: 29][1]، ويمكن القول بأنها فطرته تعالى على الاستعداد للحق والإيمان بما جاء به الأنبياء والمرسلون، ولا نتبع آراء الرؤساء وأهـــواء الزعماء وتقاليدهم الوضعية، وهو زينتنا التي بها نتحلى كما يتحلى الثوب بالصبغ[2].

الدراسة والتعليق:

انفرد ابن جزي بما لم يذكره غيره على أنه استعارة، حيث بين أنها من صبغ الثـــوب بخلاف الآخرين الذين فسروها بالفطرة إشارة للعقل الذي ميزنا به لمعرفة ما يتقرب بـــه إلى الله، أو بأنه ظهور لأثر العبادة، وزاد المفسرون عن هذا قصة النصارى الذين يضعون أطفالهم في ماء يسمى المعبودي تقديسا وتطهيرا لهم.

[1] تفسير الراغب الأصفهاني، (224/1).
[2] تفسير المراغي، (226/1).

الخاتمـــــــة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله الذين اهتدى أما بعد:

فإن ما يجدر الإشارة إليه بعد هاته الجولة في رياض تفسير ابن جزي ورحاب علم غريب القرآن، نخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. ابن جزي الغرناطي (693هـ/741هـ) فقيه عالم بالأصول واللغة، قائم بالتدريس ألف مصنفات عدة منها التسهيل لعلوم التنزيل الذي هو محل دراستنا.
2. سمي كتابه هكذا لإيهام القارئ أنه في علوم القرآن ولتصريح صاحبه به في مقدمته، وتتضح مكانته بمكانة مؤلفه الذي هو من أعلام القرن الثامن هجري، وأن الموضوع قيم كون صاحبه يبدي آراء خاصة واجتهادات واضحة، إضافة إلى تفرده بمقدمة تضم معاني الكلمات المتداولة في القرآن، أما عن الإطالة في ذكر خلافات الأقوال وسلاسة الأسلوب فهو الشيء الذي يجعل له مزايا، ورغم ذلك نجده لا يخلوا من العيوب وأهمها الاختصار الشديد وإغفال بعض المواضيع الهامة.
3. بدراسة الغريب نجد أنه العلم الذي يهتم بالكشف عن معنى الألفاظ الغامضة، أو هو العلم المختص بتفسير ألفاظ القرآن الغامضة، فهذا العلم موضوع للاهتمام باللفظة القرآنية التي تحتاج إلى بيان معناها ودلالاتها دون الالتفات إلى الجوانب اللغوية الأخرى كالوظائف النحوية والتحليلات الوصفية والخوض في تفصيلاتها.
4. يبرز منهج ابن جزي في عرض الغريب من عدة جوانب، فتارة نجده شارحاً لها بالمعنى وتارة بالضد وفي بعضها بالسياق، ويجرد اللفظ من الزوائد ويجمع بين الطرق في الموضع الذي يصح فيه الجمع، يستدل بالقرآن والحديث كثيرًا ويهتم باللغة والإعراب، أما احتجاجه بالشعر فلا يكاد يذكر لقلته.

5.تتجلى شروحاته رحمه الله في هذا الجزء موافقة لأقوال غيره في بيانها وشرحها لكن باختصار شديد، فرغم صغر حجمه واختصاره للعبارات إلا أنه يحوي دررًا نفيسة تغني المتأمل فيها عن الكثير من المطول.

التوصيات:

وفي ختام هذا القول نوصي بـــ:

1.الحث على دراسة هذا التفسير في مختلف جوانب علوم القرآن حتى يتم معرفة منهجه في كل منها على حِدة.

2.الاعتناء بعلوم القرآن كلها لأنها مدار فهم الآية بشكل جيد، إذ يمكن من خلالها الوقوف على الصحيح من المعاني و تخطيء اللاحن.

3.مواصلة هذا المشروع باستقراء كامل الألفاظ الغريبة في تفسيره، بغية الوصول لمنهج متكامل في علم الغريب عند ابن جزي.

ها نحن بعد مدة قضيناها مع هذا البحث نصل إلى نهايته، وإن كنا نطمع في أفضل من ذلك والتعمق في البحث أكثر، ولكنه جهد البشر يعتريه النقص والتقصير، ولا يأبى الله الكمال إلا لنفسه جل وعلا ولكتابه، والعصمة إلا لرسوله ــ ﷺ ــ ولملائكته.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾	البقرة	14	52
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾		18	55
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾		36	40
﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾		48	30- 58- 60
﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَٰمَ ﴾		56	62
﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾		60	65
﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا ﴾		65	67- 68
﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ﴾		67	70
﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ ﴾		71	74
﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ ﴾		101	76
﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾		123	47
﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾		137	78
﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾		172	43
﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾		186	37
﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾		243	44

﴿ لِلْمُفَرَآءِ ٱلَّذِينَ ٱُحْصِرُواْ ﴾		272	29
﴿ وَمَنْ يَّغْلُلْ يَاتِ ﴾	آل عمران	161	46
﴿ اَوَلَمَّآ أَصَبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾		165	56
﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾	النساء	12	48
﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ ﴾		17	31
﴿ مُخْتَالًا فَخُوراً ﴾		36	48
﴿ يُومِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾		50	48
﴿ فَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾	الأعراف	22	40
﴿ أَرْجِهِۦ ﴾		111	46
﴿ طَـٰٓئِفٌ ﴾		201	32
﴿ مُرْدَفِينَ ﴾	الأنفال	09	45
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	يونس	26	36
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰناً عَرَبِيّاً ﴾	يوسف	02	36
﴿ وَاُوْلَـٰٓئِكَ ٱلاَغْلَلُ فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ ﴾	الرعد	06	46
﴿ وَأَلْفَىٰ فِي ٱلاَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾	النحل	15	45
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾		44	أ، 36
﴿ اِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ اُمَّةً ﴾		120	46
﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾	الكهف	31	32

﴿ ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾		31	41
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾	الشعراء	195	34
﴿ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴾		223	34
﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ﴾	الروم	29	79
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ ﴾	السجدة	27	44
﴿ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ ﴾	سبأ	12	48
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَأَغۡلَٰلٗا ﴾	يس	07	46
﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا ﴾	فصلت	43	34
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾	الزخرف	02	34
﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾	الزخرف	55	31
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ ﴾	الطور	28	43
﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾	الواقعة	08	44
﴿ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم ﴾	الممتحنة	02	31
﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبّٗا ﴾	الملك	23	52
﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾	المدثر	05	49
﴿ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةٖ ﴾		50	48
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	القيامة	16	26
﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾		25	45

﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾	الإنسان	03	20
﴿ وَأَبًّا ﴾	عبس	31	28
﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾	الإنشقاق	18	45
﴿ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾	البلد	10	20
﴿ ٱلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾	التكاثر	01	20
﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾		01	21
﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾	النصر	01	21

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	الصفحة
يقول ابن آدم مالي مالي	21
وأي أرض تقلني	32-28
لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه	34
لِّلذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنىٰ وَزِيَادَةٌ	36
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلاَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلاَسْوَدِ	37
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة	46
ببرمة فيها سخينة فأكل وما سامني غيره	59

فهرس الأعلام :

اسم العلم المترجم له	الصفحة
ابن الهائم	58
ابن سيده	63
ابن عاشور	60
ابن فارس	56
ابن قتيبة	52
ابن كثير	66
ابن منظور	53
أبو حيان الأندلسي	77
أبو منصور	68
الأزدي	76
الألوسي	60
البغوي	69
الثعلبي	60
الجوهري	73
الخازن	57
الراغب الأصفهاني	55
الزجاج	56
الزمخشري	75
السجستاني	53
الطبري	54
الفراء	62

مجاهد	73
مقاتل	53

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

1.ابن جزي ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري، د:ت، ط1: 1407هـ - 1987م، دار القلم ـ دمشق.

2.الإتقان في علوم القرآن، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية، د:ط، د:ت، مجمع الفلك فهد لطابعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.

3.الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر بن جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1394هـ-1924م،الهيئة المصرية العامة للكتب.

4.الأجوبة التونسية عن الأسئلة الغرناطية، محمد المواق ومحمد الرصاع، ت:محمد حسن، ط: 2007م، دار المدار الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

5.الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، ت:محمد بن عبد الله عنان، ط1: 1395هـ ـ 1975م، مكتبة الخانجي للطبع النشر، القاهرة ـ مصر.

6.أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي أبو العباس المقري التلمساني، ت: مصطفى السقا/ إبراهيم الإداري/ عبد العظيم شلبي،ط: 1358هـ ـ 1939م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة.

7.إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، د:ت، ط:1493هـ ـ 1973م، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

8.الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، د:ت، ط15: 2002م، دار العلم للملايين.

9.إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1: 1406هـ-1982م، دار الفكر العربي القاهرة.

10. أنوار التتريل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1: 1418هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
11. الأنوار السنية من خلال الكلمات السنية، أبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، ت: محمد شايب شريف الجزائري، د:ط، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
12. إيضاح الوقف والابتداء، أبي بكر ابن الأنباري محمد بن القاسم بن بشار، ت:محي الدين رمضان، ط1: 1390هـ ـ 1971م، مجمع اللغة العربية، دمشق.
13. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، ط:1420م، دار الفكر ـ بيروت.
14. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، موسى إبراهيم، د:ت، ط: 1416هـ ـ 1996م، دار عمان، الأردن ـ عمان.
15. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الله الشوكاني اليمني، د:ت، د:ط، دار المعرفة بيروت.
16. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، د:ط، دار المعرفة ـ بيروت.
17. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1: 1376هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
18. بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت: محمد علي النجار، ط:1416هـ ـ 1996م لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
19. تاج العروس من جوهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزَّبيدي، ت:مجموعة من المحققين، د:ط، دار الهداية.

20. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط1: 1417هـ، دار الكتب العلمية بيرو.
21. التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم، ت:د ضاحي عبد الباقي محمد، ط1: 1423هـ، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت.
22. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، د:ت، ط: 1984م، الدار التونسية للنشر ــ تونس.
23. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، ت:سمير المجذوب، ط1: 1403هـ ــ 1983م، دار الكتب الإسلامية، بيروت.
24. تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قماز الشهير بالذهبي، ت: غنيم عباس غنيم ـ مجدي سيد أمين، ط1: 1425هـ ــ 2004م، الفاروق الحديثة للطابعة والنشر، د:م.
25. الترجمان عن غريب القرآن، تاج الدين أبي المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله، ت: موسى بن سليمان آل إبراهيم، ط1: 1419هـ ــ 1998م، مكتبة البيان، الطائف.
26. ترجيحات واختيارات ابن جزي الكلبي في تفسيره عرضًا ومناقشة من أول سورة العنكبوت وحتى آخر سورة غافر، عبد الحي بن دخيل الله بن مسلم المحمدي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرآن، 1428هـ-2007م.
27. التسهيل لعلوم التنزيل، أبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، ت: د عبد الله الخالدي، ط1: 1416ه، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت.
28. التعريفات، السيد شريف الجرجاني، أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي، د:ت، ط2: 1424هـ ــ 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

29. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، ط2: 1420هـ ـ 1999م، دار طيبة للنشر.
30. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط1: 1365هـ ـ 1946م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
31. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والإختصار، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت:هدى طويل المرعشلي، ط1: 1408هـ ـ 1973م، دار النور الإسلامي، بيروت ـ لبنان.
32. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، ت: محمد عبد السلام أبو نبيل، ط1: 1410هـ ـ 1989م، دار الفكر الإسلامي الحديثة/ مصر.
33. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، بن بشير الأزدي البلخي، ت: عبد الله محمود شحاته، ط1: 1423هـ، دار إحياء التراث ـ بيروت.
34. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، د:ت، د:ط، مكتبة وهبة ـ القاهرة.
35. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، ت: د بشار عواد معروف، ط1: 1400هـ- 1980م، مؤسسة الرسالة بيروت.
36. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب، ط1: 2001م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
37. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، ت:محمد عوض مرعب، ط1: 2001م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
38. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط1: 1420هـ ـ 2000م، مؤسسة الرسالة.

39. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت:رمزي منير بعلبكي، (ط1: 1987م، دار العلم للملايين ــ بيروت.
40. دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط12: 1424هـ ــ 2003م.
41. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: محمد بن المعيد ضان، ط2: 1392هـ/ 1972م، مجلس دائرة المعارف العثمانية صيدرآباد الهند.
42. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري، ت: محمد الأحمدي أبو النور، د:ط، دار التراث للطبع والنشر ــ القاهرة.
43. ديوان أبي نواس برواية الصولي، أبي نواس، علي الحسن بن هاني، ت:د بهجت عبد الغفور، ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010م.
44. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط1: 1415ه، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
45. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، ت: إحسان عباس، ط2: 1980م، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت.
46. السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري، د:ت، ط1: 1429هـ ــ 2008م، مكتبة الملك فهد الوطنية مملكة العربية السعودية.
47. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، د:ط، المكتبة العصرية صيدا بيروت.
48. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، د: ت، ط:1427هـ.2006م،دار الحديث القاهرة.

49. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، تعليق: عبد المجيد خيالي، ط1: 1424هـ ـ 2003م، دار الكتب العلمية ـ لبنان.
50. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم السبتي، ت: شعيب الأرنؤط، ط2: 1414هـ ـ 1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
51. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، د:ت، ط1: 1423ه ـ 2002م، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت.
52. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، د:ط، دار إحياء التراث العربي بيروت.
53. صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، أحمد مختار العبادي، د:ت، ط1: 200م، ضبع نشأة المعارف الإسكندرية، مصر.
54. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، د:ت، ط1: 1403ه، د:م.
55. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، ط: 1396هـ مكتبة القاهرة.
56. طبقات المفسرين للداودي، محمد بن علي بن أحمد بن أحمد شمس الدين الداودي المالكي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
57. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، د:ت، ط:1403هـ ـ 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
58. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:2، دار المعارف، مصر ـ القاهرة.
59. العبر وديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون، ت:خليل شحاذة وسهيل زكار، ط3: 1417هـ ـ 1996م، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

60. علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، د:ت، ط1: 1414هـ ـ 1993م، مطبعة الصباح، دمشق.
61. علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وآثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، رسالة دكتوراه للطارق بن علي الفارس، اشراف أ.د: سليمان الصادق سليمان البيرة، 1434هـ ـ 2013م، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم كتاب وسنة.
62. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، د محمد صفا شيخ ابراهيم حقي، د:ت، ط1: 1425هـ ـ 2004م، مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان.
63. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر العزيزي، ت:محمد أديب عبد الواحد جمران، ط1: 1416هـ ـ 1995م، دار قتيبة سوريا.
64. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت:أحمد صقر، ط:1398هـ ـ 1978م، دار الكتاب العلمية.
65. فضائل القرآن أبو عبيد القاسم بن سلام، الهروي، ت:مروان العطية، ط1: 1415هـ ـ 1995م، دار ابن كثير، دمشق.
66. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8: 1426هـ ـ 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.
67. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ط3: 1407هـ، دار الكتاب العربي.
68. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: عدد من الباحثين، ط1: 1436هـ ـ 2015م، دار التفسير جدة ـ مملكة العربية السعودية.

69. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن، ت: محمد علي شاهين، ط1: 1415هـ، دار الكتب العلمية.

70. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، د:ت، ط3: 1414هـ، دار صادر، بيروت.

71. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت:محمد فؤاد سزكين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

72. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت:عبد الحميد الهنداوي، ط1: 1421هـ ـ 2000م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

73. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد، د:ت، د:ط.

74. مختصر صحيح مسلم، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط6: 1407هـ ـ 1987م، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

75. مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، أحمر محمد الطوحي، د:ت، ط:1997م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.

76. معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر.

77. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، د: ت، ط2: 1995هـ، دار صادر بيروت.

78. معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى الخاضر"، عادل نويهض، د:ت، ط3: 1409هـ/1988م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت_لبنان.

79. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيان/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، دار الدعوة.
80. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، ت:محمد سيد كيلاني، ط مصورة، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان.
81. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت:عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط1: 1969هـ.
82. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، د:ت، ط:2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر.
83. مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته، نبيل مبارك، مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، دم، ع1، ديسمبر2018م.
84. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن ابن الجوزي، ت:محمد عبد الكريم كاظم الراضين ط3: 1407هـ ــ 1987م، مؤسسة الرسالة بيروت.
85. نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، أبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي، ت: محمد عز الدين المعيار الإدريسي،ط:1414هـ ــ 1994م، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والتوزيع.
86. وفيات الأعيان، أبو العباس شمس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربيلي، ت: إحسان عباس، د:ط، دار صادر_ بيروت.
87. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي المعروف بغلام ثعلب، ت: محمد بن يعقوب التركستاني، ط1: 1423ه ــ 2002م، مكتبة العلوم والحكم، السعودية_ المدينة المنورة.

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص	
مقدمة	أ
المبحث الأول **التعريف بالإمام ابن جزي وكتابه التسهيل لعلوم التنزيل**	
المطلب الأول: حياته الشخصية	08
الفرع الأول: عصره	08
الفرع الثاني: اسمه ونسبه وكنيته ووفاته.	11
المطلب الثاني: حياته العلمية	12
الفرع الأول: شيوخه	12
الفرع الثاني: تلاميذه.	13
الفرع الثالث: مصنفاته.	13
الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه	15
المطلب الثالث :وصف كتابه	16
الفرع الأول: اسمه وسبب تسميته	16
الفرع الثاني: أهم الطبعات	16
الفرع الثالث: القيمة العلمية للكتاب وبواعث تأليفه	17
الفرع الرابع: المميزات والمآخذ للكتاب	18
المطلب الرابع: منهجه في كتابه ومصادره فيها	20
الفرع الأول: طريقته في تفسيره	20

الفرع الثاني: منهجه في الكتاب	20
الفرع الثالث: مصادر ابن جزي في تفسيره	22
المبحث الثاني **مدخل إلى علم الغريب**	
المطلب الأول: تعريف علم غريب القرآن وأهميته	24
الفرع الأول: تعريف علم غريب القرآن	24
الفرع الثاني: أهمية علم غريب القرآن	27
المطلب الثاني: أسباب الغرابة في القرآن الكريم وآداب البحث عنها	31
الفرع الأول: أسباب الغرابة في القرآن الكريم	31
الفرع الثاني: آداب البحث عن غريب القرآن	33
المطلب الثالث: نشأة غريب القرآن وتطوره	36
المطلب الرابع: المصنفات في غريب القرآن مصادرهم فيها	39
الفرع الأول: مصنفات غريب القرآن	39
الفرع الثاني: مصادر تفسير غريب القرآن	40
المبحث الثالث **غريب القرآن في تفسير ابن جزي**	
المطلب الأول: منهج ابن جزي في عرض الغريب	43
الفرع الأول: الأسس التي قام عليها تفسير الألفاظ عموما	43
الفرع الثاني: طريقته في شرح الألفاظ الغريبة	44
الفرع الثالث: منهجه في الاستدلال على تفسير الألفاظ الغريبة	46
المطلب الثاني: مميزات ابن جزي في عرض الغريب	48
الفرع الأول: اهتمامه بالإعراب والنحو	48
الفرع الثاني: اعتماده على أقوال السلف	48

الفرع الثالث: تعدد المعاني	49
المطلب الثالث: موارد ابن جزي في تفسيره لغريب القرآن	50
الفرع الأول: أقوال أهل التفسير	50
الفرع الثاني: أقوال أهل اللغة	50
الفرع الثالث: أهل الغريب	50
المبحث الرابع **دراسة الألفاظ الغريبة من خلال الجزء الأول من القرآن**	
يعمهون	52
كصيب	55
يَسُومُونَكُمْ	58
السَّلْوَى	62
فُومِها	65
نكالا	67
فَارِضٌ– عَوَانٌ	70
عَوَانٌ	72
فادارأتم	74
خَلاق	76
صِبْغَةً	78
الخاتمة	82
فهرس الموضوعات	
فهرس الآيات	85
فهرس الأحاديث	89
فهرس الأعلام	90

قائمة المصادر والمراجع	92
فهرس المحتويات	102